الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة –د. مولاي الطاهر–

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

الإيقاع والسياق في تلقي النص القرآني

–الجزء الثلاثون أنموذجا–

مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي تخصص نقد عربي قديم

إعداد الطّالبة:

– كفيف فاطيمة

إشراف الأستاذ:

– د. بهلول شعبان

لجنة المناقشة:

الأستاذ الدّكتور	دين العربي	رئيسا
الأستاذ الدّكتور	بهلول شعبان	مشرفا ومقرّرا
الأستاذ الدّكتور	عبيد نصر الدين	مناقشا

السّنة الجامعية:

1443/1442هـ

2022 /2021م

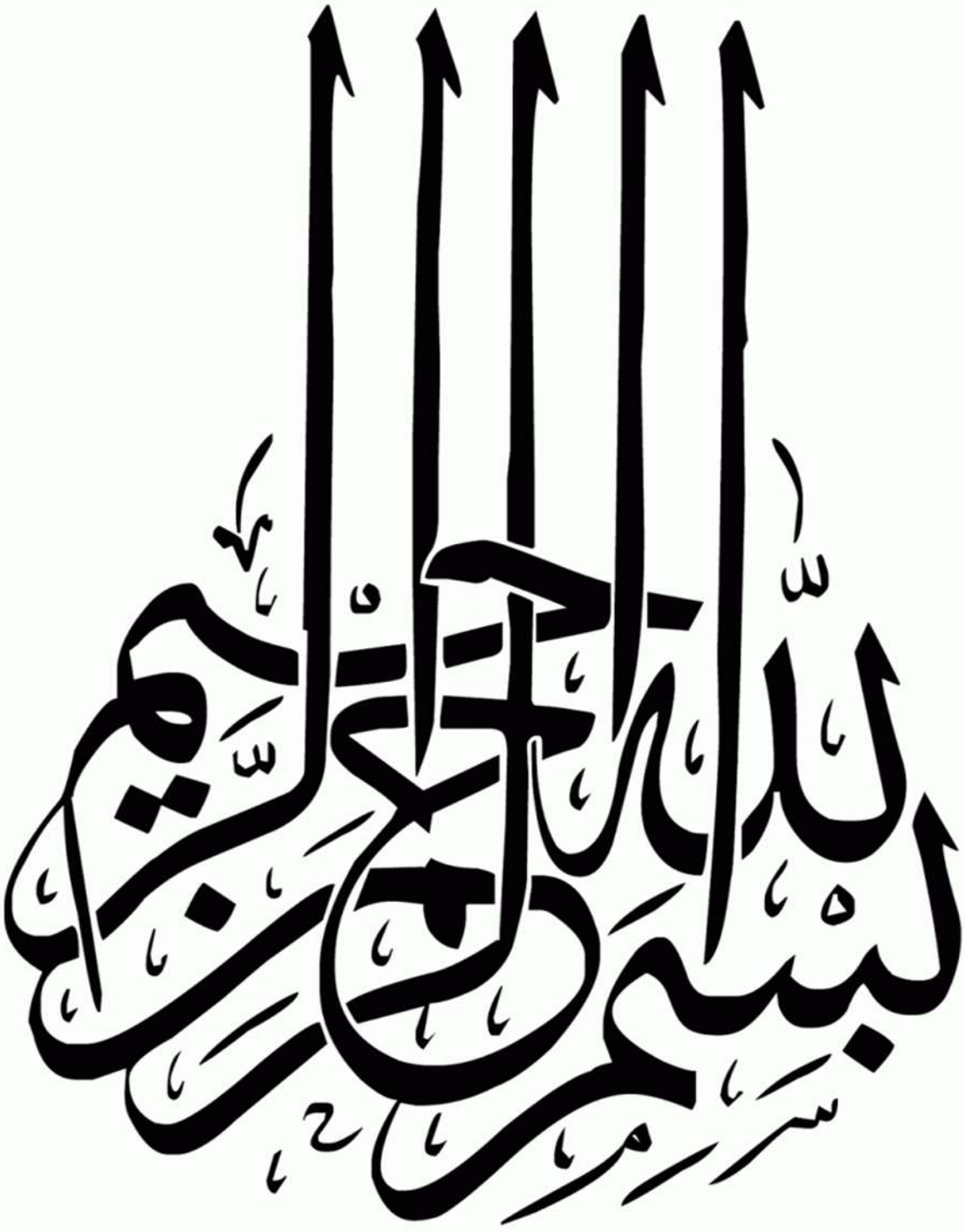
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــــــــــــــــــــــــــــداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى التي خصها الله بالشرف الرفيع والعز المنيع

إلى التي كانت بدعائها سر نجاحي

إلى من أعطتني من دمها روحا حبا وحنانا

إلى الغالية التي أرى الأمل في عينيها ولولاها لما وصلت إلى ما أنا عليه الآن

إلى أغلى ما عندي أمي الحبيبة

إلى من أحمل اسمه بكل فخر واعتزاز

إلى من تحمل شقائي من أجل أن يراني أصل إلى هذه المرحلة أبي العزيز

فاطيمة

شكـــــــر و تقديـــــــر

الشكر لله تعالى أولا وأخيرا أن وفقني وأعانني وسددني في مشواري هذا

والشكر بعد الله تعالى للأستاذ المشرف بهلول شعبان على توجيهاته وإرشاداته فجزاه

الله عني كل خير.

كما أشكر كل الأساتذة الذين صادفتهم خلال حياتي الدراسية على ما لقيته منهم من

جميل المعاملة وعظيم الفائدة.

كما أتوجه بخالص شكري إلى زميلتي بوري نفيسة التي كانت دائما سندا لي.

** فاطيمة **

مقدّمة

مقدمة:

الحمد لله معلّم الإنسان ما لم يعلم، ومنزّل الكتاب الأعظم المعجز بنظم آياته وتناسب سوره وفواصله، فهو رسالة الإسلام الخالدة على مرّ الأزمان وسرّ من أسرار البلاغة والبيان.

لقد اتّسم النص القرآني بأسلوب إيقاعي فريد ميّزه عن غيره من النصوص الأخرى، إيقاع يؤدي وظائف جمالية رفيعة ويكشف عن مكامن الإعجاز في القرآن الكريم، ويساهم في إبراز جمال الألفاظ من خلال تلك الموسيقى الإيقاعية ويكسبها سحرا يؤثر في القلب والنفس، ودوره في تزيين الأساليب وإبراز جماليتها بما يتلاءم مع المعنى المراد، ومن هذا لكل مفردة دلالتها الخاصة في إطار سياق مناسب لها، وهنا يتجلى دور السياق في أنه يسهم وبشكل كبير في تحديد الدلالة المقصودة من الكلمة أو الصيغة أو التراكيب، لأن السياق هو الذي تجتمع فيه دلالات متعددة تنطلق من نظم الكلمة إلى الجملة إلى النص.

جاء القرآن الكريم موجها للبشرية جمعاء إلا أنه اختلف متلقيه وذلك كل حسب مرجعياته وثقافته، ولقد كان له أثر عليهم فيهزّ كيانهم من خلال ترديد إيقاعي تشغف له الآذان وتصرف له النفوس على حسب المقام المنزل عليه.

وانطلاقا مما سبق ذكره، تشرفت باختيار هذا البحث الموسوم ب: "الإيقاع والسياق في تلقي النص القرآني –الجزء الثلاثون أنموذجا–".

ولقد اخترت النص القرآني للبحث لكونه كلام الله المعجز للخلق في ألفاظه وأساليبه وتراكيبه وسياقاته وبلاغته.

أمّا عن إشكالية الدراسة: فإن التساؤل الجوهري الذي أحاول الإجابة عنه من خلال هذه الدراسة يمكن صياغته على النحو الآتي: ما علاقة الإيقاع بالسياق الذي يرد فيه؟

ومن هذا الإشكال تتمحور جملة من الأسئلة الفرعية:

– ما الإيقاع في حقيقته؟

- ما هي وظائف الإيقاع؟
- ماذا نعني بالسياق؟ وما هي أنواعه؟
- ما الأثر النفسي للإيقاع القرآني؟

أما عن أسباب اختيار الموضوع ودوافعه، فيمكن تحديدها انطلاقا من الاعتبارات الآتية:

إيماني بأن موضوع هذا البحث يتطلب من طالب العلم وقتا وجهدا ذلك لأنه مرتبط بكلام الله عزّ وجلّ.

يقيني بأن القرآن الكريم خير مجال للكشف عن جمال الإيقاع والسياق.

إبراز أهم الجوانب البلاغية التي تبرز كلام الله والمتعلقة بميزات الإيقاع والتطريب في حروفه وكلماته وفواصله.

ويمكن أن نلخص الأهداف التي نريد الوصول إليها من خلال البحث في الآتي:

أن الإيقاع يتغير بحسب السياق الذي يرد فيه.

أن الإيقاع القرآني يؤثر في النفس الإنسانية.

الوقوف على الظواهر الإيقاعية والسياقية في الجزء الثلاثين من القرآن.

وللإجابة على الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية، جاء هذا البحث وفق خطة منهجية ترسم معالم الدراسة على النحو التالي: مقدمة ومدخل ثم فصلين وخاتمة.

أما المدخل فجاء معنونا بمفاهيم عامة حول الإيقاع والسياق حيث تحدثت فيه عن قيمة الإيقاع وأهمية السياق والمتلقي والنص القرآني، أما الفصل الأول فكان معنونا بالإيقاع والسياق في تلقي النص القرآني، وخصصته لتعريف المصطلحات المتعلقة بالدراسة: أولا مفهوم الإيقاع لغة واصطلاحا ووظائفه. ثانيا: مفهوم السياق لغة واصطلاحا، وأنواعه، أما ثالثا: خصصت هذا العنصر لمفهوم التلقي لغة واصطلاحا ومفهومه في النص القرآني، مفهوم القراءة لغة واصطلاحا، ومفهوم النص القرآني وأثره على المتلقي.

أما الفصل الثاني فجاء موسوما بالمتلقي بين سياقات النص والترددات الإيقاعية: تضمن عنصرين، الأول: الظواهر الإيقاعية في الجزء الثلاثين من القرآن، والثاني: الظواهر السياقية في الجزء الثلاثين من القرآن ثم خاتمة لعرض حوصلة ما جاء في البحث.

وقد استدعى الموضوع الاعتماد على جملة من المصادر والمراجع كانت أهمها:

- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعي.
- في ظلال القران لسيد قطب.
- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور.
- الفاصلة في القران لمحمد الحسناوي.
- التفسير البياني للقرآن الكريم لعائشة عبد الرحمن.

وككل باحث يواجه صعوبات أثناء بحثه واجهتني بعض الصعوبات منها: الموضوع الواسع وكونه يتعلق بكلام الله المعجز بآياته.

وفي الأخير أحمد الله العلي القدير الذي وفقني لاختيار هذا الموضوع وأعانني على إتمامه، كما أتقدم بأسمى معاني الامتنان والتقدير لأستاذي المحترم بهلول شعبان الذي تفضل بالإشراف على بحثي هذا، فقد ظل دوما يزودني بتوجيهاته النيرة وآرائه السديدة، فكان بحق نعم المشرف. ومهما بلغ الإنسان درجة من العلم إلا أنه يظل صغيرا أمام كلام الله، ومنه فإن وفقت فمن الله تعالى وإن أخطأت فحسبي أني حاولت.

كفيف فاطمة

في: 2022/6/23

مدخل

مفاهيم عامّة حول

الإيقاع والسّياق

1. قيمة الإيقاع:

يعدّ الإيقاع من المظاهر البارزة في التراث العربي، له خصائصه وسماته التعبيرية والدلالية، مما جعل منه موضع اهتمام لدى القدامى والمحدثين، كونه من معالم لغة القرآن، لما له من صور جمالية، ولأهميته انكبّ القراء على الاقتراب منه لإظهار قدراتهم الإبداعية تنسجم مع طريقة قراءاتهم فرسموا دوره وشخصوا طابعه القرائي فاستثمروا قيمته التجويدية والدلالية فلمسوه بصورة واضحة في الأداء لأنه يحافظ على نمط التلاوة لما يحمله من مقاصد محدّدة متعاضدة مع لوازم فكرية ظاهرية أو خفية، فهو عنصر اتسع مداه في أعماق النص القرآني، ووجه من وجوه الإعجاز جيء به لتهذيب السريرة والخروج من أوهام الغريزة وما يقتضيه المقام مع الحضور الذهني فهذا التلوين له علاقة وثيقة بالإحساس تؤهله للتجاوب مع نفسية السامع ضمن نسق معين، فهناك إيقاع يبعثه الحزن وآخر يثير السرور فعند قراءته يجب استحضار التدبر و السكينة مع تزيينه بحسن التلاوة والبعد عن التطريب، إن أثره عجيب في القرآن لما له من تأثير في النفس فتلين له القلوب وتهتز عنده الأسماع.

فقد دعانا الله عز وجل إلى تدبر كتابه وفهمه فقال جل شأنه: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا (82)" [سورة النساء]، وبين لنا الله أن الغرض الأساس من إنزال القرآن هو التدبر والتذكر لامجرد التلاوة على عظم أجرها فقال عز وجل "كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (29)" [سورة ص].

2. أهمية السياق:

و من أعظم وجوه التدبر في القرآن إمعان النظر والتفكر في سياق آياته، فالسياق من أعظم الطرق الموصلة للفهم الصحيح لكتاب الله –عزّ وجل– وله أهمّية كبرى في تفسير القرآن، وبيان معناه ودلالته، فمن خلاله يمكن التعرّف على الآيات والمناسبة بينها والتّرجيح بين الأقوال في تفسيرها كما أنّه يرشد إلى بيان المجمل وتخصيص العام، وتقييد المطلق وهو من أعظم الوسائل الّتي يدفع بها إيهام

الأشكال عن آيات القرآن الكريم، كما أنّه يضبط التّفسير بالرّأي ويمنع تأويل النّص القرآني تأويلا سائغا.

يعتمد فهم النص –أي نص– على مجموعة من العوامل سواء أكانت داخلية أو خارجية وقد تنبه لها العلماء كل في مجال اختصاصه، فعرضوا لها تفصيلا بغية الوصول إلى تفسير للنص وللكشف عن المراد منه، ويعد السياق من أبرز وأكثر العوامل التي لها أثر مباشر على تحديد المعنى، فالسياق القرآني أصل من أصول التفسير التي لا غنى للمفسر عنها لما له من أثر في فهم مراد الله تعالى وبيان المعنى الصحيح للآية.

إن القرآن يرسم منهجا مستمرا في علاقة السياق بالدلالة انطلاقا من البناء الصوتي من أجل الإبانة عن المقاصد، إذ لا يمكن استخراج دلالة إلا عن طريق السياق، وتحقيق الدلالة إنما جاء متناسقا مع طبيعة الأصوات، وهذا من عجائب لغة القرآن، فالمعنى يخضع لنظام صوتي وإيقاع موسيقي متميز، ولأن المعنى هو الغاية والهدف الأسمى في السياق القرآني والسبيل لفهم دلالات النصوص القرآنية لم يغفل النص القرآني عن العناية بالإيقاع لما له من أثر في إظهار المعنى وإبرازه، فاختار ماينا سب المقام والسياق الدال على المعنى المراد من الآية، فيختار الإيقاع الشديد للسياق المماثل والإيقاع الهادئ لما يماثله، فالإيقاع القرآني يتبع في نطاق عمله الموضوع الذي تتكلم عنه الآيات القرآنية ومنه يكون مرتبطا بالسياقات المتنوعة في النص القرآني.

كما انفرد القرآن الكريم بميزة وهي أنه ينتقي للمفردة موضعا ويستعمل بها غيره وقد يكون الموضوع واحدا إلا أن المفردة المنتقاة تؤدي مدلولها الخاص، ومن الكلمات التي حرص القرآن على وضعها في سياقها المناسب (الغيث والمطر)، قال تعالى: " وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ (28)" [سورة الشورى] ، وقال تعالى: " وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ (173)"[سورة الشعراء] ، فالغيث لغة المطر والمطر الماء المنسكب من السماء، ولكن دلالة الكلمتين مختلفتان وهذا حسب السياق، فالغيث يقصد به النعمة العظيمة التي رزق الله بها

عباده، أما المطر فدلالته العذاب الذي أنزله الله على قوم نوح والإنتقاء ينسجم مع السياق الذي صور طغيان قوم نوح والعقاب المسلط عليهم.

"فالذي يعين قيمة الكلمة إنما هو سياقها الذي وردت فيه، فالكلمة في كل مرة تستعمل فيها توجد في في جو يحدد معناها، والسياق هو الذي يفرض قيمة بعينها على الكلمة رغم تنوع المعاني التي تدل عليها الذاكرة وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية"[1].

3. المتلقي والنص القرآني:

تأتي درجات التلقي بحسب اختلاف مدى قابلية المستقبل لهذه الرسالة (المتلقي) وكيف أنه ربما تؤثر فيه فتحقق الهدف أو أن متلقيها يعرض عنها ويترك الأخذ بها، فكل قارئ سيطلع على النص بمرجعياته الثقافية وما يمتلك من آفاق التوقع أو التلقي التي تكمن فيها كل معارف القارئ وثقافته وخبراته والتي تلقي بظلها على الدلالات التي ستخرج بها القراءة في النهاية.

ركز النص القرآني على الاستجابة الفطرية للنص من خلال (اللفظ، الايقاع،النبر، الفاصلة..) والإنطباع العام الذي يتركه كل نص في ذهن المتلقي، فكان التأثير أولا يكمن في إعجاز القرآن وبلاغته لا في الموضوع وحده، فالآيات المكية كانت تمتاز بقصرها وقوة الألفاظ وإيجاز اللفظ مع بلاغة المعنى وتجانسها الإيقاعي، لأن المقام كان لمحاججة المعاندين الذين لا يرغبون سماع القرآن(خوفا أو كبرا).

كما أن القرآن أوجد فضاء للتعامل مع النص والمتلقي فأول آية نزلت من القرآن هي: " ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ (1)" [سورة العلق] ، والقراءة باب لكل سؤال لأنها كفيلة بوضع أجوبة تشرح كل الإشكاليات التي يدور حولها الكون وفهم وجوده وأفعال الأمر متتالية في قوله: " وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ (204)" [سورة الأعراف].

[1]– أسماء علي موسى، السياق القرآني وأثره في الترجيح في محاسن التأويل للقاسمي، مجلة الكلية والاداب، جامعة في سويق، العدد56، 2020، ص200.

إذ يطلب سبحانه وتعالى من المؤمنين الإنصات إلى القرآن، وآيات كثيرة تبرز حكمة الله في تدبر القرآن وتأمله، وكل ذلك قائم على أهمية التلقي والتأني والتأمل، وذلك لأن عملية الإقناع التي لا تخاطب العقل فحسب بل تهدف إلى التأثير في المشاعر والعواطف وجذبها.

فمتلقي القرآن ليس متلقيا ساكنا للنص، بل هو عنصر مفكر متدبر فيه، كذا يوقظ القرآن الوعي وينبه الفكر ليكون القبول قائما على الوعي وإعمال الذهن، فعند قراءة آيات الله المعجزة على القارئ الجاد إدراك خبايا الألفاظ أو ظلالها، فهناك تفاصيل يدركها المتلقي بالتمعن والقراءة المتكررة ومن أمثلة ذلك موضوع الحذف في القرآن، قال تعالى: "واسْئَل القَرْيَةَ"، أي أهلها، في هذا الأسلوب حذف للجواب وهنا يستدعي تركيز المتلقي وفطنته والبحث أكثر والتأمل في جمال الحذف وهو أكثر بلاغة من ذكر المحذوف، ولأن الحذف يشحن ذهن المتلقي ويدفعه للبحث عن الدلالة التي يقصدها التعبير في الآية والتي يمكن أن يقدر المحذوف من خلالها، فالمتلقي يندفع إلى الأشياء الغامضة، ويحاول معرفتها، فالنفس تخشى كل مجهول أمامها وترك التفصيل زيادة في التهويل والتخويف ليوقظ المتلقي ذهنه وخياله.

الفصل الأوّل:

الإيقاع والسّياق في تلقّي النّص القرآني

1 الإيقاع :

1.1 مفهوم الإيقاع:

أ– لغة: ورد في لسان العرب "الإيقاع من إيقاع اللّحن والغناء، وهو يوقّع الألحان ويبيّنها"[1].يربط ابن منظور في معجمه الإيقاع بالغناء والألحان واللحن علاقة وثيقة بالشّعر.

أمّا في القاموس المحيط: "هو إيقاع ألحان الغناء، وهو أن يوقع الألحان ويبيّنها"[2].

كما عرّف ابن سينا الإيقاع أنّه "تقدير ما لزمن النّقرات، فإن اتّفق أن كانت النّقرات منغّمة كان الإيقاع لحنيا، واذا اتّفق أن كانت النّقرات محدثة للحروف المنتظم منها كلام كان الإيقاع شعريا"[3].

ومن هذا التّعريف يتبيّن أنّ النّقرة هي الّتي تشكّل الإيقاع، وهي صوت يصدر عن آلة موسيقيّة أو عن جهاز النّطق.

ب – اصطلاحا: كثر الحديث عن الإيقاع القرآني عند المحدثين وظهر ذلك جليا في كتابات مصطفى صادق الرّفاعي، وبعده سيد قطب وغيرهم ممّا جعل لمصطلح الإيقاع في القرآن الكريم بعدا علميّا يخضع للدّراسة.

يقول الرّافعي عن نظم القرآن –والإيقاع جزء منه– "فإنّ طريقة النّظم التي اتّسقت بها ألفاظ القرآن وتآلفت لها حروف هذه الألفاظ انّما هي طريقة يتوخّى بها إلى أنواع من المنطق وصفات من اللّهجة لم تكن على هذا الوجه من كلام العرب، ولكنّها ظهرت فيه أوّل شيء وعلى لسان النّبي صلى الله عليه وسلم فجعلت المسامع لا تنبو عن شيء من القرآن ولا تلوي من دونه حجاب القلب حتى لم يكن لمن يسمع بدّ من الإسترسال إليه والتّوفر على الإصغاء، فإنه يسمع ضربا خالصا من الموسيقى اللغوية في انسجامه، واطّراد نسقه، واتزانه على أجزاء النّفس مقطعا مقطعا ونبرة نبرة، كأنها توقّعه

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، الجزء الثامن، دار بيروت، ط1، ص408.

[2]– الفيروزآبادي مجد الدين، القاموس المحيط، مادة (وقع)، ج3، شركة فن الطبع، مصر، ط5، 2008، ص1773.

[3]– جابر عصفور، مفهوم الشعر، مطبوعات فرح، قبرص، ط4، 1990، ص247.

توقيعا ولا تتلوه تلاوة"[1]، يصف الرافعي موسيقى القرآن بعدّة أساليب وكيفيّة تواتر الحروف لتصل إلى أذن السّامع فيجد نفسه أكثر اصغاء وحبا في المزيد.

ويفصّل أكثر في سرّ إعجاز الموسيقى في القرآن، ويربطه بحروف القرآن وطريقة ترتيبها في النّظم فيقول: "... فلمّا قُرأ عليهم القرآن رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جمله ألحانا لغوية رائعة كأنّها لإتلافها وتناسبها قطعة واحدة، قراءتها هي توقيعها"[2].

ويركّز على البعد الصوتيّ في هاته الفقرة في الحديث عن الموسيقى في القرآن الكريم، فالقرآن نزل على أمّة أمّية تسمع أكثر ممّا تكتب فصار جلّ اهتمامهم القرآن، فيرتّل ترتيلا يسمعون فيه ذلك النّمط الموسيقي الّذي لم يألفوه من قبل وهم أمّة الشّعر والموسيقى.

يقول تمام حسّان: "لقد جعلنا من عاداتنا العقلية أن نحكم الربط بين مصطلح الإيقاع والشّعر الموزون فنقول إيقاع الشّعر ونحن نعني وزن الشّعر، ولم تعرف تقاليدنا الفكريّة إدراك الرّابطة الّتي تربط الإيقاع بصور التّعبير الأخرى ،بل إنّنا كلّما تمثّلت ظاهرة الإيقاع لإدراكنا غلّفناها بطائفة من الصور المجازية في التّعبير عنها، نحن نحاول أن نكشف عن الظّاهرة كشفا علميّا وأن نخضعها لنوع من الوصف يجعل الكلام عنها من قبيل الحقيقة وليس من قبل المجاز، إنّ المدخل إلى دراسة الإيقاع لا يكون إلاّ من خلال معرفة المقاطع اللّغوية العربيّة المختلفة الكميّات، وما يتّصل بذلك من قواعد النّبر في الكلام"[3].

ولعل ما قصده صاحب النّص هنا هو التّفريق بين الوزن في الشّعر والتّوازن في النّثر.

ويحدّد الإيقاع النّثري أكثر فيقول:"... فقد يكون بين النّبرين مقطع واحد أو مقطعين أو ثلاثة على أكثر تقدير، دون أن يقع النّبر على أحد هذه الثلاثة"[4].

---

[1]- ينظر: الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 2003، ص175.

[2]- المصدر نفسه، ص176.

[3]- تمام حسان، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، القاهرة، ط1، 1993، ص257.

[4]- المرجع نفسه، ص267.

إذن فالإيقاع عند تمام حسّان يعتمد على المسافات بين نبر وآخر حيث يأخذ حيّزا زمنيا عبر مسافات منتظمة وحركات متدفّقة تحدث أثرا نفسيا وأنسا روحيا.

ويذهب عبد الرّحمن تبرماسين إلى أنّ الإيقاع هو: "انسجام الصّورة مع الصّوت الّذي يحدث في النّفس اهتزازا و شعورا بالمتعة، هذا الانسجام تحدثه العلاقة المتعدّية بين الصّوت والصّورة، فالجذب من قبل النّظر للصّورة يقابله الوقع في السّمع من قبل الكلمة، ونقطة التّقاطع بينهما في إحداث الأثر في النّفس والإحساس بحركة الجمال الّتي يحدثها الإيقاع فتحدث المتعة التي تمزج بين الصّورة والسّمع ويصيران كلّا واحدا"[1].

واضح من كلام صاحب النّص أنّ الإيقاع يعود إلى الانسجام والتّناسق والتّآلف والتّوحّد بين الصّورة والصّوت حيث أثناء القراءة يتبادر إلى ذهن السّامع تخيّل مشاهد الحدث ممّا يحدث أثرا في النّفس بفعل تلك الحركة ويولّد المتعه والجمال فيها.

وفي نص آخر يقول أن الإيقاع يخضع إلى مبادئ لا تفريط فيها "فالإيقاع متّصل بالحركة وغير منفصل عنها ولا ينفصل إلّا إذا كانت عشوائيّة وغير فنيّة ومن ثم فهي من لوازمه، والنّسبيّة تهدف إلى تحقيق العلاقة بين شيئين متناسبين في الحركة والزّمان والأداء والتّناسب يعمل على التّوافق بينهما، والنّظام يعني الترتيب والتّناسب والمعاودة الدّورية ضروريّة لكي يتحقّق الإيقاع، إذ لا إيقاع بلا تكرار ومعاودة"[2].

يعدّ التكرار منبها قادرا على منح النص قابلية الإنتاج الإيقاعي، وبالتالي زيادة تنبيه المتلقي لموسيقى النّص، فثمة ألفاظ تتميز بوقعها الصوتي وجرسها الصّوتي، والتي تمدّ النص بإيحاءات تبرز القوة التعبيرية للمعنى، بحيث يظهر سحر الإيحاء نابعا من تكرار اللفظ أو الكلمة أو التركيب.

---

[1]- عبد الرحمن تبرماسين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003، ص94.

[2]- المرجع نفسه، ص102.

2.1 وظائف الإيقاع القرآني:

1.2.1 توحيد النّسيج القرآني:

لقد وردت عدّة سياقات مشابهة بين القرآن المكّي والمدني، تؤكّد وحدة النّسيج القرآني ويظهر ذلك في سورة الأعراف والّتي هي مكّية تسرد أطرافا من قصّة موسى وقومه بني إسرائيل لنقارنها بسرد آخر ورد في سورة مدنية هي البقرة، أولا سورة الأعراف.

"وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيم (141) وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَة وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡر فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَة وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ (142)" [سورة الأعراف].

"وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاس مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ (160) وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّة وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ (161) فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ (162) وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ (163)" [سورة الأعراف].

إنّ المتأمّل في الآيات في سورة البقرة يجد أنّها تتحدّث عن الموضوع ذاته وأن مقدار التّشابه في إيقاع الآيات في السّورتين يصل إلى حدّ التطابق في بعض المقاطع ممّا يجعل القرآن ذا نسيج واحد متداخل بين سوره كقوله تعالى في سورة البقرة:" وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيم (49) وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ

فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ (50) وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ (51) "[سورة البقرة].

"وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ (57) وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ (58) فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ (59) وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ (60)" [سورة البقرة].

والبسملة التي تقرأ في بداية كل سورة من القرآن الكريم بإيقاعها المميّز توحّد بين سور الكتاب والحروف المقطّعة في فواتح السور مشتركة بين سور الكتاب.

وهناك عدة مظاهر تدلّ على أنّ للإيقاع دوره في توحيد النّسيج القرآني من إيقاع الفاصلة وتكرار للألفاظ وتشابهها "ذلك الإيقاع الموسيقي الناشئ من تخيّر الألفاظ ونظمها في نسق خاص، ومع أنّ هذه الظّاهرة واضحة جدّ الوضوح في القرآن، وعميقة كلّ العمق في بنائها الفنيّ، فإنّ حديثهم عنها لم يتجاوز ذلك الإيقاع الظّاهري ولم يرتق إلى إدراك التعدّد في الأساليب الموسيقية"[1].

ومن أدلّة وحدة النّسيج القرآني النّاتج عن الإيقاعي اختلاف العلماء في بعض السّور أمكيّة هي أم مدنية كسورة الرّعد، الحجّ ...

إنّها الوحدة الّتي ينتظم بها القرآن الكريم فيظلّ معجزا لا يأتي بمثله بشر وعجيب التّعبير، تستدعي الإنتباه، وتريح الحواس وتتماشى والذّوق الرّفيع، بحيث لا خلل ولا فوضى، بل التحام وتراص في فنّ بديع.

[1] – سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، درار الشروق، دط، دت، ص87.

2.2.1 الترنّم والإحساس بجمال النّصّ القرآني:

من أهمّ عناصر بناء الأسلوب في الخطاب القرآني الإيقاع الموسيقي الّذي يساهم بشكل كبير في التّناسق الفنّيّ في القرآن الكريم.

لقد وجد العرب في لغتهم مرونة وطواعيّة كبيرة فسخّروها لإرضاء ميلهم وولعهم بالإيقاع والنّغم الصّوتي، ذلك أنّ العربي بفطرته ميّال إلى الإيقاع، فالنّفس البشريّة طروب بطبيعتها، و أنّ جميع انفعالاتها ومطامعها واندفاعاتها إنّمّا تتجلّى في تعبير موقع موزون هو بيت شعر موزون أو فقرة مسجوعة متوازيّة، ولقد كان أوّل ما أحسّه العرب من القرآن جرس ألفاظه وإيقاع عباراته والجمال الصوتي، حيث يظهر في انتظام حروفه وترتيب كلماته، وعرضه للمشاهد المتنوّعة، والتّجارب المختلفة كأنّها حيّة نراها.

منذ أقدم العصور أثارت فكرة الإيقاع خيال الإنسان وحفزته على التأمل في الطبيعة من حوله، فالكون تدور ظواهره في إيقاع منتظم، تظهر من خلال تعاقب الليل والنهار ودوران الكواكب والنجوم وغيرها مما يحيط بالإنسان، "وأول من تأثر بالإيقاع هو الإنسان في العصور الغابرة، بالحركات المنتظمة التي كان يسمعها من صوت حوافر الجمال والخيل في سيرها، وغير ذلك من الأصوات، فابتدأ يصفق بيديه محاكيا هذه الأصوات بضربات وحركات متزنة، شعر معها بشيء من اللذة"[1]، وإذا بالإنسان يأتي بالنّظريات والاكتشافات لهذه الظواهر ليثبت أن الكون له مسار إيقاعي هائل وأنه يتكرر ذلك المسار وفقا لنظام ثابت.

فعندما نقرأ القرآن قراءة تدبّر وتمعّن، ندرك أنّه يمتاز بأسلوب إيقاعيّ ساحر يستولي على الأحاسيس والمشاعر مع تحسين الصّوت وترتيل القرآن ترتيلا لما له من أثر على النفوس، والمتأمّل في قوله تعالى: "أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابا" [سورة النور، الآية 43] يجد أنّ "كلمة (يزجي) بجرسها

[1]– عبد الله محمّد ياسين الشمالية، الإيقاع في القرآن الكريم –السور المكية–، رسالة ماجستير في تخصص اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، 1999، ص55.

الموسيقي ترسم حركة السّحاب البطيئة في السّماء وما فيها من امتدادات رخيّة ومتطاولة، بخلاف لو استعمل كلمة (دفع) أو (ساق) فكلمة يزجي تبدأ بالياء وتنتهي بالياء والياء حرف ليّن رخو ولكن الزّاي حرف من حروف الصّفير والجهر، والجيم من حروف الشّدة ولكن تركيب الجيم في الكلمة بين الزّاي وحركة الكسر عليها تحقّقت من شدّتها، وجعلتها منساقة مع ما قبلها وما بعدها: فهذه الكلمة توزيع حروفها من حيث المخارج والصفات وتنويع حركاتها وتأليفها من مقطعين (يز) (جي) جعل إيقاعها رخوا ممتدّا كرخاوة حركة السحاب وامتداده في السّماء، ولكلّ خاصية لها تأثيرها في النّفس ودورها في توضيح المعنى"[1].

وتدبر قوله تعالى: "ٱلۡقَارِعَةُ (1) مَا ٱلۡقَارِعَةُ (2) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ(3)" [سورة القارعة] تصف الآيات الكريمة يوم القيامة، إنّها في الفخامة والفضاعة بحيث لا يدركها الخيال ولا يبلغها وهم الانسان، وذلك الصّوت المدوّي الّذي يبعث في النفس جوّ الهول والرّعب وتحريكها وهزّها من الاعماق.

"القارعة ما القارعة؟ وما أدراك ما القارعة؟"

لقد بدأ بإلقاء الكلمة مفردة كأنّها قذيفة "القارعة" بلا خبر ولا صفة لتلقي بظلّها وجرسها الإيحاء المدوّي الرّهيب، ثم أعقبها سؤال التهويل ما القارعة؟ فهي الأمر الّذي يثير الدّهشة والتّساؤل ثم أجاب بسؤال التّجهيل "وما أدراك ما القارعة" فهي أكبر من أن يحيط بها الإدراك والتّصور"[2]، هذا هو المشهد الّذي تطير له القلوب شقاء، وترتجف منه الأوصال ارتجافا، ويحسّ السّامع بأنّ كلّ شيء يتشبّث به في الأرض قد طار حوله.

فإعطاء كل حرف حقّه والتّرتيل يظهر من خلال الإيقاع سحر القرآن ولو قرئ عن بعد فتحسّ بلذّة خاصة، فلو طرق السمع جوهر الحروف خارجة من مخارجها الصحيحة، وتتجلى مظاهر الإيقاع

[1]- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصدر سابق، ص215.

[2]- سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، المجلد السادس، ص3960.

على مستوى الحروف التي تبرز الجمال القرآني باختلاف نظم الحروف وصفاتها وتستدرج النفس للتلذذ بهذا الإيقاع المؤثر.

يظهر الجمال الإيقاعي في كل سور القرآن ومثال ذلك سورة النّجم، نجد جمال النّصّ من خلال إيقاعه الإنسيابي الّذي يرسم حالة النّجم عند سقوطه في آخر اللّيل لأنّ في ذلك من آيات الله العظيمة فأجمل ما قاله فيها سيّد قطب:"هذه السّورة في عمومها كأنّها منظومة موسيقيّة علويّة، منغّمة يسري التّنغيم في بنائها اللّفظي كما يسري في إيقاع فواصلها الموزونة المقفّاة، و نلحظ هذا التّنغيم في السّورة بصفة عامّة، ويبدو القصد فيه واضحا في بعض المواضع، وقد وردت لفظة أو أختيرت قافية لتضمن سلامة التّنغيم بتموّجه وانسيابه مع الصور والظّلال الطّليقة المرفرفة"[1].

إن التّرنم والتّغني سمتان انفرد بهما القرآن يخلقان جوا من المتعة في النّفس ويبقى الخطاب القرآنيّ محبّبا وهذا وجه من أوجه الإعجاز.

3.2.1 تيسير الحفظ:

ميّز الله الإنسان عن غيره من المخلوقات بالعقل وزرع فيه موهبة الحفظ والقدرة على تذكر الأشياء التي يحبها ويردّدها فترسخ في ذهنه، كما نجد أن الجرس الإيقاعي يؤثر ويؤدّي إلى تيسير الحفظ فالانسان مفطور على النغم ويميل إلى النصوص الموقعة والتي تؤثر في الوجدان بشكل مختلف من حيث الوزن أو القافية أو السجع أو التكرار.

خلال القراءة السّليمة للقرآن ندرك أنّه يمتاز بأسلوب إيقاعي ينبعث منه نغم ساحر يبهر الألباب، ويسرق الأسماع، ويستولي على الأحاسيس والمشاعر، وأن هذا النّغم يبرز بروزا واضحا في السور القصار والفواصل السريعة، ومواضع التّصوير والتّشخيص بصفة عامّة، ويتوارى قليلا أو كثيرا في السور الطّوال.

[1]- سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، المجلد السادس، ص3403.

ومن أمثلة ذلك بعض النّصوص القرآنية الّتي يحفظها الصّغار والكبار إذ إنّ الإيقاع الساري فيها يسهّلها للحفظ.

سوره الفاتحة، قال الله تعالى: "بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (1) ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (2) ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (3) مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ (7)" [سورة الفاتحة].

هذه فاتحة الكتاب ومميّزة عن غيرها أنّها ركن في الصّلوات حيث قدّم الله تعالى العبادة على الإستعانة في مطلع سورة الفاتحة ليبلّغ ضرورة الاتّكال المطلق الكامل عليه بعد الإيمان بعقيدة التّوحيد وبإيقاعها الرّخيم والهادي، ونغمها السّاجي يسهل حفظها وقد تأتي السورة بجوها الخاص وإيقاعها الموحي في سورة الضّحى "إيقاع له لمسة من حنان –ييسّر حفظها– ونسمة من رحمة وطائف من ودّ هذه الأنسام اللطيفة في العبارة والإيقاع، ذلك الحنان، وتلك الرحمة، وذلك الرضا، وهذا الشجى تنسرب كلّها من خلال النّظم اللّطيف العبارة، الرقيق اللفظ، ومن هذه الموسيقى السّارية في التّعبير، الرّتيبة الحركات، الوتيدة الخطوات، الرّقيقة الأصداء، الشّجية الإيقاع"[1].

تنبع من النّظم القرآني خصائص نغميّة إيقاعيّة تتشكّل وفقا للتوجّه السّياقي في كلّ جملة من آياته، ويتمّ هذا الشّكل من خلال وضع الحرف أو الكلمة أو الجملة على هذا النّحو من الأنحاء وذلك قصدا إلى ملامح فنيّة تأتي في مقدّمتها الموسيقى، وبذلك يضحى التّعبير أبرع والتّأثير أروع، إنّ دور القرآن لا تنبع أهميّته من أنّه أحد عناصر الأسلوب الفنيّ أو وسيلة بارزة وسيلة التّصوير والتّعبير والتّأثير فحسب بل لأن له هدفا دينيا أولا "فالإيقاع ذو هدف ديني من جانبين جانب الرّاغب في الحفظ وجانب المستمع، الأوّل يساعده على حفظ القرآن وتذكّره وتلاوته، والثّاني يجعله ينفعل له ويتأثّر به ويهتزّ، ويحدّثنا اليوم علماء اللّغة وعلماء النّفس والموسيقى أنّ إدراك الطّفل لنغم الكلام وجرسه يسبق إدراكه لمعناه وأخيلته، ويقرون أنّ لدى الإنسان ميلا غريزيا أو استعدادا فكريا لالتقاط

[1]– ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ص3926.

وتذكّر جملة من المقاطع الصّوتية المنغّمة والمتردّدة أكثر بكثير من استعداده فكريّا لالتقاط بعض المقاطع العادية غير الموسقة من الكلام، وكلّ من شاهد حفظة القرآن من الولدان يعرف أنّهم يجدون سهولة واضحة في حفظه وتذكره أكثر مما يجدون في حفظ غيره من النّصوص وتذكّرها لأنّ الإيقاع يساعدهم على ذلك"[1].بمعنى أن الإنسان يميل الى الكلام الموسوق والمنغم أكثر منه من الكلام العادي و الدليل على دلك الأطفال الصغار يفضلون العبارات أو النصوص التي فيها جرس موسيقي فيحفظوها بسرعة ويتذكرونها.

4.2.1 التّأكيد:

لقد كان من أهمّ وظائف الإيقاع في القرآن الكريم التّوكيد وتكرار الفكرة وترديدها مرارا لزيادة التّنبيه أو التّهويل، وهو أحد وسائل الانسجام اللّفظي الّذي به ينبّه المتثاقل، وينذر المتكاسل، وتتجلّى روعة التّكرار القرآني في ترديده الإيقاعي ونغمه الجرسي الّذي تعتمد عليه مفرداته اللّغوية من تركيب أصواته وترتيب حركاته وتوزيع حروفه بشكل يعانق صورته المعنوية وبنيته الحسيه، ولهذا يصبح ترديدا إيقاعيا يخاطب العقل الإنساني ويستشرف به حسّه الوجداني، ومن طرائق الإيقاع لإحداث التّأكيد أساليب عديدة منها:

– التّأكيد من خلال إيقاع القصص القرآني:

وهذا ظاهر بكثرة في القرآن الكريم حيث "تعرض القصّة مرارا وتكرارا في سور عديدة، وأبلغ مثال على ذلك قصّة سيّدنا موسى عليه السّلام، حيث وردت في سور مكّية كثيرة ففي كل عرض تظهر لمسة جديدة تكمل أوجه القصّة وتبيّن العبرة المقصودة منها، وترد القصة طويلة في بعض السور كما في سورة الأعراف وطه والقصص، وترد متوسّطة كما في يونس والشّعراء غافر، وترد مقتضبة كما في

[1]– نعيم أليافي، عودة إلى موسيقى القرآن، مجلة التراث العربي–مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب– دمشق العدد 25و26، أكتوبر 1987، ص5.

سورة الدّخان والنّازعات، فكان لهذا الإيقاع القصصي دور في تأكيد العبرة المقصودة وهي نصرة الرسول وأخذ المعاندين"[1].

ويهدف القرآن الكريم من التوكيد والتّكرار في أسلوبه إلى تحقيق غرضين:

– الأوّل: بيان حقائق هذا الدّين وتثبيت معنى الوعد والوعيد لتقريرها في النّفوس.

– الثّاني: هو إخراج المعنى الواحد في صور بيانية متعدّدة والتّصريف فيه حتى يتجلى إعجاز القرآن[2]، ويستبين قصور الطّاقة البشرية عن تقليده أو اللّحاق بشأنه.

– التّأكيد عن طريق اللّازمات:

واللّازمة هي آية أو تركيب يتكرّر بشكل مكثّف بغية تحقيق التّأثير المطلوب ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة في العديد من السور ومن أمثلة ذلك سورة الرحمن تكرار الآية أو بالأحرى اللازمة "فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" والتي تمنح النّص القرآني جمالا صوتيّا وتأثيرا وجدانيّا، يزيد من إبراز المعاني وتوكيدها، فقوله تعالى"فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" احدى وثلاثين مرة فهذا التّكرار الجملي يمنح السّورة تأثيرا إيقاعيا نغميّا وترديدا جرسيّا له غايته الإبداعيّة، وفاعليته الأسلوبيّة الّتي يسعى بها إلى ترسيخ المعاني وتكثيفها وتفصيل النّغم وتوكيدها، فلا يدع للسّامع فرصة لنكرانها، أو التّغافل عنها ونسيانها، كما أنّه يؤثر على البنية الشّكلية، والطبيعة الأسلوبيّة الّتي يتشكّل منها النّغم القرآني والتشريع السّماوي، فذكر أبو هلال العسكري أنّ غاية تكرار الآية في سورة الرحمن أن الله "عدد فيها نعمته وأذكر عباده آلاءه، ونبّههم على قدرها وقدرته عليها، ولطفه فيها وجعلها فاصلة بين كل نعمة، ليعرف موضع ما أسداه إليهم منها"[3]. أراد الله عز وجل تنبيه عباده وتذكيرهم بنعمه عليهم

[1]– ينظر: عبد الله مُحَمَّد ياسين الشمالية، الإيقاع في القرآن الكريم –السور المكية–، مرجع سابق، ص195.

[2]– حامد صدقي قنيبي، المشاهد في القرآن الكريم، مكتبة المنارة الزرقاء، ط1، 1984، ص292.

[3]– ينظر: أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي ومُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1952، ص200.

فبتكرار الآية (فبأي آلاء ربكما تكذبان) زاد التأكيد على ذلك من قوة الرنة النابعة من تلك الألفاظ والبلاغة في التيار الإيقاعي المتزامن مع تكرار الآية.

– التّأكيد من خلال إيقاع الفواصل:

الفاصلة هي أواخر الآيات في كتاب الله، فواصل بمنزلة قوافي في الشّعر والّتي تخلق جوّا من التّوازن الصّوتي، والتّناغم الإيقاعي والتّناسق الجمالي "وتقع الفاصلة عند الإستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها وهي الطّريقة الّتي يباين بها القرآن سائر الكلام، وتسمّى فواصل لأنّه ينفصل عندها الكلام، وذلك أنّ آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها"[1].

إنّ التّكرار في الفاصلة القرآنية يؤدّي دوره في تأكيد المعنى من خلال إعادة الفاصلة نفسها، ومثل هذا شائع في القران الكريم نلحظ ذلك في سورة عبس قوله تعالى في تصوير مشهد من مشاهد الفزع يوم القيامة: "يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ (35) وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡن يُغۡنِيهِ (37) وُجُوه يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَة (38) ضَاحِكَة مُّسۡتَبۡشِرَة (39) وَوُجُوه يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَة (40) تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ (42)" [سورة عبس].

"تسهم الفواصل القرآنية السّابقة في تحقيق توازن صوتي وتناغم جرسي يجعلها منسجمة في سياقها، مؤتلفة في إيقاعها، تصور جوانب نفسية مشهدا مروعا من مشاهد يوم القيامة والهول في هذا المشهد هو نفسي بحت يفزع النّفس ويفصلها عن محيطها"[2].

وتبدو فاعلية هذه الفواصل في روعة بنائها ومجيئها ممدودة في الآيات الأولى "أخيه" و"أبيه" و"بنيه" و"يغنيه" وهذا يعكس حالة الفزع الشّديد والهول الّذي يعتري الناس يوم الحساب، وتتنوّع الفاصلة إلى "هاء" بعد "راء" بعد أن يتبدّل من كل نفس حالها وتعرف مستقرّها ومالها فإن كانت من أهل الجنّة يلوح بشرها، ويظهر فرحها لذا آثر التعبير القرآني استخدام الفاصلة

[1]– بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 1427/2006، ص54.

[2]– سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ص3834

"مسفرة"و"مستبشرة" وأمّا إذا كانت من أهل النّار تظهر حسرتها وتلوح لوعتها، ويناسب حالتها النفسيّة، ومشاعرها الوجدانيّة الفاصلة "غابرة"و"قترة" و"فجرة"[1].

[1]- أسامة شكري الجميل العدوي، الإيقاع القرآني أثره الفني وإعجازه البلاغي، دكتوراه البلاغة والنقد، 1434هـ، 2013م، ص1495.

2 السياق

1.2 مفهوم السّياق:

أ. لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور: "سوق" السوق معروف ساق الإبل وغيرها سيوقها سوقا وسياقا (...)، وقد انساقت الإبل وتناسقت أي تنازعت"[1].

كما ورد السّياق في معجم تاج العروس بمعنى: تحت مادة (س و ق) على النحو التّالي: "ساق المريض يسوق سوقا وسياقا: إذا شرع في نزع الروح... وساق إلى المرأة مهرها وصداقها سياقا: أرسله... وتساوقت الإبل أي تتابعت وكذلك تفاوتت"[2].

إلّا أنّ الزّمخشري انفرد بتعريفه للسياق حيث يربطه بالحديث فقال: "وهو يسوق الحديث أحسن سياق... وهذا الكلام مساقه إلى كذا وجئتك بالحديث على سوقه على سرده"[3].

من خلال المعاني التي قدّمتها المعاجم يمكن أن نعرّف السّياق السوق المهر، التّتابع، والسّرد في الحديث.

يعود "السياق" في أصله اللغوي إلى مادة سوق، يقول ابن فارس:"السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حذو الشيء، يقال ساقه يسوقه سوقا، والسّيقة ما استيق من الدواب، ويقال سقت إلى إمرأتي صداقها وأسقته والسوق مشتقة من هذا، لما يساق إليها من كل شيء والجمع أسواق"[4].

ومن خلال الأول السابقة التي قدمتها المعاجم العربية اتضح أن معاني السياق تقوم على التتابع والانقياد والاتفاق والسرد في الحديث، ومن هنا جاءت عبارة (سياق الكلام) و(سياق الموضوع)، "فالاستخدام المجازي لعبارة السياق يعود إلى المعنى الأصلي من التتابع والسير والنظم، فكما تساق

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (س و ق)، مرجع سابق، ص13.

[2]- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (س و ق)، مصر، ط3، 1997م، ص639-640.

[3]- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمّد باسل عيون السود، مادة (س و ق)، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998م، ص474.

[4]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة سوق، ج3، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، دط، دت، ص117.

الغنم في قطيع واحد كذا تساق الكلمات في جمل أو عبارات وهذا وجه الشبه بين السياق بمعناه الحسي والسياق بمعناه اللغوي"[1].

وبالتالي جاءت استعمالات السياق في سياق الموضوع وسياق الكلام، وسياق الحال وهي كلها استعمالات قائمة على المفاهيم التي ذكرها العلماء في المعاجم.

ب. السّياق اصطلاحا:

لقد عرّف العرب السّياق على اختلاف وجهاتهم لغوية كانت أم غيرها وكلّ كان له رأيه فقد اتفق البعض واختلف آخرون.

يقول "تمام حسّان" في تعريفه للسّياق: "المقصود بالسّياق التّوالي ومن ثم يمكن أن ننظر إليه من زاويتين أولاهما: توالي العناصر الّتي يتحقق بها السّياق الكلامي، والثّانية توالي الأحداث الّتي هي عناصر الموقف التي جرى فيها الكلام"[2].

إنّ السّياق حسب هذا المفهوم ذو اتجاهين: أحدهما يعنى بتوالي الكلمات أي تتابع العناصر اللّغوية المكوّنة للخطاب اللّغوي ليتّحد ويحقّق التّناسب مع السّياق العام الّذي جاءت لتعبّر عنه.

أمّا الاتّجاه الثّاني فيخرج عن الإطار اللّغوي وهو متعلّق بأحداث وظروف خارجية.

ويرى إبراهيم فتحي السّياق من منظوره اللّغوي فقط ذلك أنّ السّياق عنده "بناء كامل من فقرات مترابطة في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء الّتي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة، ودائما ما يكون السياق مجموعة من الكلمات وثيقة التّرابط بحيث يلقي ضوء لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها"[3].

---

[1]- ينظر: عبد المنعم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دراسة لغوية نحوية دلالية، دار الوفاء للطبع، ط1، 2006، ص27.

[2]- تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007، ص237.

[3]- ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، صفاقص ط1، 1986، ص201-202.

ومنه يتّضح أنّ السّياق إطار عام تنتظم فيه عناصر النّص ووحداته اللّغوية وتتّصل بواسطته الجمل في ما بينها وتترابط، فلا يفهم معنى كلمة أو جملة إلّا بوصلها بالّتي قبلها أو بالّتي بعدها داخل إطار السّياق.

كما أّن هناك من حصر مفهوم السّياق بالظّروف الخارجيّة ومن بين هؤلاء النّاقد مُحَمَّد كريم كواز "يقول هو الموقف الّذي ينجز فيه القول، ذلك الموقف الّذي تسهم في تكوينه ظواهر زمنية ومكانية مع معرفة المتكلّمين لهذه الظّواهر، ومعرفتهم أيضا للفكرة الّتي يتواصلون من خلالها"[1].

يتّضح من خلال هذا القول أنّ السّياق هو سياق الموقف أي الحدث الذي يقع فيه النص.

كانت هذه أبرز المفاهيم قد قدّمها المحدثون، فكان مقتصرا عند البعض بالظّروف الدّاخلة للّغة وآخرين بالظّروف الخارجة عنها.

يقول جون ديبوا: "السياق هو مجمل الشروط الإجتماعية المتّفق عليها، التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي واستعمال اللغة ..."[2].

فلا يتحقق المعنى إلّا من خلال الظروف الثقافية والاجتماعية والنفسية التي تحيط بالكلام.

ونجد الجرجاني في حديثه عن أسباب اختلاف الناس في مقامات التعبير يبين أن هناك تأثيرا لبعض المواقف على السياق والبناء اللغوي "لم يرق شعر أحدهم ويسهل ويصلب لفظ أحدهم ويتوعّر منطق غيره وإنما ذلك بحسب اختلاف الطبائع وتركيب الخلقة، فإن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع ودماثة الكلام بمقدار دماثة الخلقة، وأنت تجد ذلك معقد الكلام وعر الخطاب حتى أنك ربما وجدت ألفاظه في صورته وفي جرسه ولهجته، ومن شأن البداوة أن تحدث ذلك"[3]، ويذهب الجرجاني إلى إبراز الأثر

---

[1]- مُحَمَّد كريم كواز، البلاغة والنقد –المصطلح والنشأة والتجديد، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2006، ص301.

[2]- jean Dubois, dictionnaire de linguistique et des sciens, en du langage, la rousse, 2eme edition, p116. (الترجمة لنا)

[3]- القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل ابراهيم وعلي البجاوي، المطبعة العصرية ، بيروت، ط1، 2006، ص187.

السياقي في اللغة، في سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع، فهي لا تنبع من البيئة المعاشة وإنما باتفاق العبارة أو الجملة مع الموقف النفسي.

– السّياق عند القدامى:

لم تكن نظريّة السّياق حديثة، بل إنّ علماء اللّغة اهتمّوا منذ القدم بها، وتناول القدامى السّياق بوجهه العام أي بشقّه اللّغوي وغير اللّغوي.

حيث روى الجاحظ عن بشار بن المعتمر الّذي أولى اهتمامه بالسّياق في جانبيه قال: "وإنّما مدار الشّرف على الصّواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكلّ مقام من المقال"[1].

فالسّياق اللّغوي هو مراعاة المقال، أي الاهتمام بالكلام من حيث ترتيب عناصره وترابطها ما يؤدي إلى توضيح معنى المقام أمّا موافقة الحال فهو موافقة الكلام للظّروف الخارجية بمعنى السّياق غير اللّغوي.

ونجد من جهة السكاكي الّذي تحدّث عن السّياق في العبارة القائلة: "إذا شرعت في الكلام فلكلّ كلمة مع صاحبتها مقام"[2].

فالمصاحبة تعني الملائمة بين الكلمات في الجمل، وهذه العبارة تدلّ على مراعاة سياق المقال ومناسبة هذا التّلاؤم ففيه انصراف إلى الاعتداد بالسّياق غير اللّغوي (سياق الحال).

وكذلك يعرّف القزويني السّياق قائلا: "بلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته"[3].

من هذه العبارة يتبيّن أنّه لا إدراك لمعنى الكلام إذا لم يكن هذا الكلام منظوما ومؤلّفا على وجه يطابق الحال، فالنّظم فيه رعاية للسّياق اللّغوي... "وهذا يعني تطبيق الكلام على مقتضى الحال هو

---

[1]– أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، ج1، دط، 1998، ص136.

[2]– السكاكي مفتاح العلوم، ضبط نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987، ص168.

[3]– القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424/2003هـ، ص20

الّذي يسمّيه الشّيخ عبد القاهر بالنّظم حيث يقول: النّظم توخّي معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الأغراض الّتي يصاغ لها الكلام"[1].

فهنا الجرجاني يربط السّياق بمعاني النّحو من ترتيب الكلمات والتّرابط فيما بينها (السّياق اللّغوي) أمّا غير اللّغوي فيتمثّل في الأغراض الّتي وضع من أجلها الكلام.

2.2 أنواع السياق:

للسياق أهمية في فهم النص اللغوي و تحليل وظائفه اللغوية المكونة لبنية النص ولكل نوع من أنواع السياق خصوصية معينة وقد ذكر الدارسون أنواعا كثيرة للسياق منها:

"قد اقترح k.ammer تقسيما للسياق ذا أربع شعب يشمل:

- السياق اللغوي linguistique context
- السياقي العاطفيemotionel context
- سياق الموقفsituation context
- السياق الثقافيcultural context"[2].

1.2.2 السياق اللغوي:

"هو فهم ودراسته من خلال استعمال المفردة في داخل نظام الجملة وعلاقتها بما قبلها أو بعدها، فالرجوع إلى المعجم في فهم اللفظ قد لا يسعف في الجملة لأن اللفظ في الجملة له استعمالات كثيرة تتعلق بوضع المفردة وفهمها من كافة الجوانب لغة و دلالة ..."[3].

[1]- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص20.

[2]- أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، دت، ص41.

[3]- علي حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني، أطروحة مقدمة إلى قسم اللغة العربية في كلية الآداب و التربية الأكاديمية العربية في الدنمارك، نيسان 2014 /1453، ص14.

فإذا أريد تحديد دلالة النص لابد من عملية التنسيق مع الكلمات الأخرى فمثلا كلمة "حرج" أصلها اللغوي "الضيق" إلّا أنها قد تتغير من خلال دخولها في سياق معين فتصبح بمعنى الشك كقوله تعالى: "كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَج مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ (2)" [سورة الأعراف].

وبمعنى الإثم في قوله تعالى: "لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَج(61)" [سورة النور].

وكلمة (عين) مثلا تعني الناظرة والجارية والحارسة والجاسوس، فعندما نقول دمعت عين اليتيم فنعني الباصرة.

ونقول تلك عين جارية فنعني الماء ونقول عين الأمير معناه جاسوس الأمير.

فاستعمال المفردة في السياق أعطي دلالة محددة في كل جملة من الجمل السابقة، فالمعنى لاينكشف الّا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة.

2.2.2 السياق العاطفي:

إن الكلمات حينما وضعت كان وضعها للدلالة على المعنى الأصلي، فإذا ما دلت على معنى آخر غير الأصلي فهي مستخرجة من السياق، ويقصد بالسياق العاطفي "الانفعالية المرتبطة بمستوى القوة والضعف والتفاعل والتأكيد، والذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالته الموضوعية التي تفيد العموم ودلالته العاطفية، فيجدد درجة القوة والضعف والانفعال مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدال"[1]، حيث يتولّى السياق العاطفي الكشف عن المعنى في الوجدان ويحدد طبيعة استعمال الكلمة، هل هي مستعملة استعمالا موضوعيا أم عاطفيا وذلك من خلال الكلام وطريقة لفظه ونبرة المتكلم وأثره الانفعالي على الآخر.

[1]- أحمد مختار، علم الدلالة، مرجع سابق، ص41.

3.2.2 سياق الموقف:

للسياق دور كبير في فهم النصوص وكشف دلالتها داخليا وخارجيا، وإبراز معنى الكلمة والوصول إلى محتواها، وسياق الموقف "يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة مثل استعمال كلمة "يرحم" في تشميت العاطس "يرحمك الله" البدء بالفعل، وفي مقام الترحم بعد الموت "الله يرحمه" البدء بالإسم، فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا والثانية طلب الرحمة في الآخرة"[1]، فسياق الموقف يدل على العلاقات الزمنية والمكانية التي يجري فيها الكلام ومراعاة المقام في استعمال الكلمات التي تنطبق على الحالة التي يصادفها بحيث أن هناك ألفاظ وعبارات لا تقال الّا في مواقف معينة.

4.2.2 السياق الثقافي:

"يقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة. فكلمة looking glass تعتبر في بريطانيا علامة على الطبعة الاجتماعية العليا بالنسبة لكلمة mirror"[2]، فالسياق الثقافي لابد من تحديد نوع المجتمع اللغوي الذي تقال فيه الكلمة من حيث المهنة أو درجة الثقافة أو اختلاف اللهجات، فمن حيث المهنة مثلا يمكن التمثيل بكلمة "جذر" لها معنى عند المزارع ومعنى ثان عند اللغوي ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات.

[1]- أحمد مختار، علم الدلالة، مرجع سابق، ص41.

[2]- المرجع نفسه، ص41.

3. نظريّة التّلقي والنّص القرآني:

يلزم الباحث قبل الدّخول في موضوع بحثه بالمجيء بتعريف المصطلحات المفتاحية الّتي سيقوم عمله على أساسها فهي عماد البحث وركيزته لذا وجب التّعريف به وإدراج أهمّ المفاهيم له من المعاجم.

1.3 مفهوم التّلقي:

إنّ أوّل ما يستدعى الانتباه هو ذلك المصطلح المستخدم عنوانا لهذه النّظرية.

أ. لغة:

"لَقِيَ... ولَاقَتْ بين فُلَان وفُلَان... تَلَاقَيا واجْتَمَعَا، وكلّ شيء من الأشياء إذا استقبل شيئا أو صادفه فقد لقيه والرّجل يُلقي الكلام والقراءة أي يلقّنه وتلقّيت الكلام منه، أخذته عنه"[1].

يفهم من تعريف الفراهيدي أنّ مفهوم التّلقي مرادف لمعنى الاستقبال وقد يوظّف هذا المفهوم للدّلالة على استقبال الكلام، ويستخدم عند اِلتقاء عنصرين للتّعبير.كما أنّ مصطلح التّلقي قد ورد في معجم "لسان العرب" لابن منظور بالشّكل التّالي: "تلقّاه أي استقبله وفلان يتلقّى فلان أي يستقبله ولقاء الشّيء وألقاه إليه وبه"[2].

وورد في المنجد في اللّغة والأدب والعلوم: "لَقِيَ، يَلْقَى لِقَاءً ولُقَاءَةً ولُقْيَانًا... ولقي فلانا: استقبله"[3]، فالدّلالة المعجمية لمصطلح التّلقي تؤكّد ضرورة توفر طرفين الأوّل مُبلّغ والآخر متلقّ أو مستقبل لمحتوى البلاغ (النص).

---

[1]- أبي عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "لقى"، ج1، تحقيق مهدي المخزومي وآخرون مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، 1988، ص215.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة "لقا"، مرجع سابق، ج15، ص255-256.

[3]- معلوف لويس، المنجد في اللغة والأدب والعلوم "مادة لقي"، بيروت، لبنان، ط1، دت، ص730-731.

ب. اصطلاحا:

عرف النقد الأدبي في مسيرته ظهور مناهج نقدية جديدة اختلفت اتجاهاتها من حيث التركّيز على أحد أقطاب العمل الأدبي (المؤلِّف، النّص، المتلقّي) فكان الاهتمام بالمؤلِّف في المناهج السّياقية الّتي ركّزت على الظّروف الخارجية للنّصوص الأدبية، أمّا المناهج النّسقية فهي المناهج النّصية الّتي دعا روادها إلى دراسة النّص في حدّ ذاته، هذان المسلكان أهملا القطب الثّالث من العمل الإبداعي وهو المتلقّي، إلى أن جاءت نظريّات اهتمّت به وجعلته المحور الأساسي في الدّراسة، ولعلّ من أبرز هاته النّظريات (نظرية التّلقي).

قد تبلورت نظريّة التّلقي في ألمانيا أواسط السّتينات 1966 كحقل معرفي نقدي جديد أعاد بناء التّصور الكلاسيكي لعمليّة التّواصل المرتكزة على النّص كبؤرة اهتمام لتبرز دور المتلقّي وفعاليته في إعادة تأويل النّص فهي: "نظريّة نقدية تعنى بالتّداول للنّصوص الأدبية وتَقَبّلِهَا وتبيان المشاركة الفعّالة بين النّص الّذي ألّفه المبدع والقارئ المتلقّي، وتركّز في الأساس على ما يتركه العمل من آثار شعوريّة ووقع في النّفس الإنسانية..."[1].

حيث تتميّز نظريّة التّلقي عن غيرها من النّظريات أنّها تمجّد المتلقّي وتعطيه السّلطة الكاملة، وفتحت له الباب على مصراعيه للتّعامل مع النّصوص الأدبية بشتّى التّأويلات والتّوقعات الّتي تكون راسخة في ذهنه حيث "اتخذ الاهتمام بدور القارئ في دراسة النّص الأدبي حيّزا كبيرا ومهمّا في الدّراسات النّقدية الحديثة"[2].

بمعنى أنّها تركّز على المتلقي وعلاقته بالنّص الأدبي، والكشف عن جماليته وكيفيّة تلقيه.

ولعل من أبرز من تحدث على مصطلح التّلقي آنذاك الأستاذين هانز روبرت ياوس (Hans Robert Jauss) وفولفغانج آيزر(wolf Ganglzer) من جامعة كونستانس

[1]- ينظر: سمير حميد، النص وتفاعل المتلقي في الخطاب الأدبي عند المعري، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2005، ص8.

[2]- ينظر: موسى سامح ربابعة، جماليات الأسلوب والتلقي، دراسات تطبيقية، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، دت، ص99.

والّتي ارتبطت ارتباطا وثيقا بنظريّة التّلقي وذلك لما قدّمته من أطروحات ومفاهيم نظريّة حولت مجرى الدّراسات الأدبية والنّقدية لتعيد النّظر في الإبداع الأدبي من حيث تكوينه، وطرق أثر القراءة ودور المتلقّي في إنتاج العمليّة الإبداعية.

وضع النّاقد ياوس (Hans Robert Jauss) المبادئ الأوّلية لنظريّة التّلقي والّتي وجد الدّارسون أنّها ضرورية في أيّ منهج من مناهج التّاريخ الأدبي بحيث أنّ العمل الإبداعي مهما كان جنسه لا قيمة له، إلّا في الوقت الّذي يكون فيه بين يدي المتلقّي يحاول قراءته وتحليله وذلك أنّ العمل الأدبي:"يخضع لمؤثّر كبير وهو المتلقّي الّذي يطرح باستمرار أسئلة متجدّدة عن العمل الأدبي..."[1].

كما أنّ ياوس (Hans Robert Jauss) عالج النّص من خلال نظرته الجديدة في التّاريخ والّتي تقوم على الاهتمام بالمتلقّي باعتباره العنصر الفعّال حيث تتوالى القراءات النّصية، ومع كلّ قراءة جديدة يقوم المتلقّي بالتّجديد عن طريق الحذف والإضافة والتّغيير ثم مقارنتها مع القراءات السّابقة ذلك أنّ "الخطاب كواقعة لغوية لا وجود لفاعليتها ... إلّا في إطار تلقّيه وتذوقه وتحليله ومحاورته"[2].

فعند تلقّي نصّ معيّن يحتاج المتلقّي إلى معرفة جملة من الأمور والظروف المحيطة بالنّص الّذي يتلقّاه فهنا يقوم المتلقي الثاني بعملية تأويل جديدة للنّص، وليس أيّ قارئ بل القارئ ذو الذوق الرّفيع.

التّأويلات المختلفة للقرّاء المنتجين تنتج سلسلة جديدة عبر التّاريخ ومن هذه السّلسلة يتخذّ الدارسون قياس تطوّر الأنواع الأدبيّة عبر العصور حتى يظلّ الخطاب متجدّدا لذلك فإن عمليّة القراءة تخضع لمجموعة من المبادئ الّتي تجعل من العملية قائمة على تصوّر منهجي ناتج عن معرفة بهذه المبادئ والقيم الّتي تصنع في إطار الجنس الأدبي وفي حدود المعرفة المتشكّلة من الأعمال السّابقة.

[1]- عودة خضر ناظم، الأصول المعرفية لنظرية التلقي، دار الشروق، ط1، 1997، ص146.

[2]- حورية عيسى، الخطاب الأدبي في التراث العربي بين تقنية التبليغ وآليات التلقي، أطروحة دكتوراه، 2015-2016.

كما نجد أن آيزر (wolf ganglzer)ساهم بشكل كبير في نشأة نظريّة التّلقي إلى جانب ياوس (Hans Robert Jauss) رغم اختلافه عنه فقد قامت نظريّته على التّفاعل بين النّص والقارئ فياوس (Robert Jauss Hans) انشغل بالبعد التّاريخي وآيزر (wolf ganglzer) اهتم بالبعد النصي والفردي لقراءة النصوص:" لقد أتمّ آيزر (wolf ganglzer) مدخل ياوس (Hans Robert Jauss) التّاريخي لفهم الأعمال الأدبيّة وذلك من خلال فحص آيزر (wolf ganglzer) للتّفاعل بين القارئ والنّص"[1]، حيث يرى أنّ العمل الأدبي ليس نصّا متكاملا وليس له وجود حقيقي إلّا بوجود القارئ بل هو تركيب بينهما –النّص والقارئ– (فالنّص يؤثّر في المتلقّي) و(المتلقّي يؤثّر في النّص).

1.1.3 مفهوم التّلقي في النص القرآني:

أوجد النّص القرآني للتلقي دلالات ومضامين وردت في القرآن الكريم عبر سوره وآياته، ففي قوله تعالى:"إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ(17)" [سورة ق] أي يستقبل الملكان ما يصدر عن الإنسان من أقوال فيسجّلانها، جمعت الآية الكريمة دلالة التّلقي بصيغته الفعلية في حركتها الزّمنية المستمرّة الاشتقاقية لتمنح صفة مكانيّة ثنائيّة للتّلقّي، من خلال كل سلوك وحركة إنسانية عبر اليمين والشمال. أمّا قوله تعالى: "وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٖ(6)" [سورة النمل] يعني أنّه يلقى إليك وحيا من عند الله أو تلقّنه من عند الله عزّ وجلّ.

جاء هنا التّلقي في هذه الآية الكريمة خطابا فعليا موجها بصيغه مباشرة للرسول ﷺ فإن ما يتلقاه من نص قرآني من عند الله الحكيم في أعلى دلالة لغوية.

وأما قوله تعالى: "فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ(37)" [سورة البقرة] بمعنى أنّه أخذها عنه وقيل تعلّمها ودعا بها.

[1]– خالد علي مصطفى، مفهومات نظرية القراءة والتلقي، مجلة ديالي، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، العدد 69، ص164.

فنجد أنّ الاستعمال القرآني لمادّة التّلقي تنبّه إلى ما تحمل هذه المادة من إشارات إلى عملية التّفاعل النّفسي والتّعامل مع الخطاب القرآني، بحيث له ظاهرة إبلاغية عظيمة تلامس الشّعور النّفسي من خلال خصائص أسلوبية متنوّعة وطريقة نافذة في الإبانة، لأنّ متلقّي الشّعر والنّثر غير متلقّي القرآن "ومن يلتمس حقيقة النّظام للبيان القرآني يدرك مدى أهميّته ونفاذه في العقل والوجدان معا والجمالية الّتي يحملها في كلماته النفّاذة للوصول بالشّعور باللّذة والارتياح الّذي ينتقل من الاستجابة السّطحية إلى العميقة"[1].

2.1.3 القراءة:

نجد نظريّة التّلقي تولي اهتماما كبيرا بالمتلقّي وهو القارئ، وجعلته محورها الأساسي فاهتمت بموقعه وأفق انتظاره وبصيغ إدراكه للنّص والعالم المحيط به، فأخذت تبحث عن شروط القارئ أثناء قراءته أكثر من أيّ شيء آخر. وكان تلقّي النّص قائما على الفهم فجاءت عمليّة القراءة لاستيعاب النّصوص وتحليلها وتأويلها أي إعادة الإنتاج.

- **مفهوم القراءة:**

أ. لغة: جاء مفهوم القراءة في المعاجم العربيّة على النّحو التّالي:

"القِراءَة والإِقْراءِ والقَارِئ والقُرآن ألفاظ مأخوذة من الجذر قرأ وهو أصل يدل على الجمع والاجتماع والضمّ، وسمّي القرآن قرآنا لأنه جمع القصص والسّور بعضها إلى بعض"[2].

وكما جاء في كتاب الأصفهاني:" القراءة: ضمّ الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في التّرتيل"[3].

أي بمعنى أنّ القراءة تعني الضمّ والجمع حيث جاء في القرآن الكريم قوله تعالى:"إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ(17)" [سورة القيامة].

---

[1]- ينظر: عيد سعيد يونس، التصوير الجمالي في القرآن الكريم، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2006، ص80-82.

[2]- ينظر: لسان العرب، مادة "قرأ"، مرجع سابق، ص1414.

[3]- الحسين بن محمّد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، المكتبة التوقيفية، مصر، دط، دت، ص400.

أي قراءته، وقرأت الكتاب قراءة بمعنى لفظت به مجموعا وتتبعت كلماته نظرا ونطقا بها.

ب. اصطلاحا:

تعدّدت المفاهيم للدّلالة الاصطلاحية للقراءة باختلاف المجال الّذي تنطلق منه حيث يعرّف البعض من الدّارسين القراءة أنها: "عمليّة تبادل القارئ والمؤّلف والنّص، سواء تعلق الأمر بقصّة أم قصيدة، أم برواية، حيث يقوم القارئ بإخراج النّص من الظّل ليبعث فيه النور والحياة"[1]، فيسلّط القارئ النّور على النّص ويعطيه حياة جديدة من خلال تعدد القراءات والتّجربة السّابقة، فيضيف أمورا ويحذف أخرى، وبالتّالي تكون القراءة قادرة على فك الرّموز والعلامات الموجودة في النّص.

ويعرّفها عبد المالك مرتاض في كتابه القراءة بأنّها: تلك الّتي تجعل المكتوب المقروء معا كتابة جديدة تُقرأ: تنتهض على أنقاذ هذا المقروء"[2].

أي أنّها تنتج من النّص المقروء نصّا جديدا ينبني أساسا على ذلك النّص فيعطيه روحا جديدة من خلال إضافة دلالات لم يكن يحملها من قبل، فالقراءة هي إعادة إنتاج نص جديد من خلال التّفاعل الحاصل بين القارئ والنّص وأنّ النّص الأدبي لا معنى له إلّا عندما يقرأ لما لها من أثر على المتلقّي.

ويرى إيزر: "أنّ القراءة هي عمليّة جدليّة تبادلية مستمرة ذات اتّجاهين من القارئ إلى النّص ومن النّص إلى القارئ"[3]، حيث إن فكرة القارئ أو المتلقّي تنبع من داخل ثنايا النّص ومكتسباته القبلية ليقوم بعملية التأويل والتبادل الحاصل بين القارئ والنّص، ومنه إن كل نص موجّه إلى متلق معيّن يسعى إلى التأثير فيه وإقناعه بفكرة ما.

---

[1]- ينظر: عبد الجليل مرتاض، في علم النص والقراءة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2002، ص34.

[2]- عبد المالك مرتاض، نظرية القراءة، تأسيس للنّظرية العامة للقراءة الأدبية، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت، ص30.

[3]- ميجان الرويلي سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الأدبي الثقافي العربي، لبنان، دط، 2005، ص285.

2.3 النص القرآني وأثره على المتلقي:

- مفهوم النص لغة:

لقد جاءت كلمة (نص) في المعاجم العربية بمعان متعددة، لاستعمالها من طرف العرب ففي لسان العرب: ""النص" رفعك الشيء، ونص الحديث ينصه نصا: رفعه، وكل ما أظهر فقد نص.."[1].

وفي القاموس المحيط نجد: "نص ناقته: استخرج أقصى ما عندها من السير والشيء، حركه، ومنه فلان نص أنفه غضبا، والشيء أظهره..."[2].

إن تعدد المعاني اللغوية للنص يمكن حصرها في معان أساسية وهي: الإظهار، الرفع، الانتهاء. ويظهر ارتباط المعاني هذه بما يقوله المتحدث أو يكتبه الكاتب، وذلك لإظهار ورفع النص كي يدركه القارئ وهذا ما جعل النص في آخر الأمر يعني الظهور أي الابتعاد عن الخفاء والغموض مما جعل علماء أصول الفقه يسمون الكلام الظاهر من القرآن الكريم والذي لا يحتمل التأويل لظهوره (نصًا)، فهنا الدلالة تستخدم فيما يتعلق بالمسائل الفقهية.

– تعريف القرآن لغة:

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور: "القرآن: التنزيل العزيز، وإنما قدم على ما هو أبسط لشرفه، قرأه، يقرؤه ... قرءًا وقراءة وقرآنا الأولى عند اللحياني فهو مقروء"[3]، يسمى كلام الله تعالى المنزل على سيدنا مُحَمَّد ﷺ قرآنا لأنه جمع السور قال تعالى: "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ(19)" [سورة القيامة].

وعرفه الفيروزآبادي في المحيط: "القرآن التنزيل قرأه وبه كنصره ومنعه قرءًا أو قراءة وقرآنا فهو قارئ من قرأه.."[4].

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص4441.

[2] - الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مطبعة البابي الحلبي، ط2، 1952، ص876.

[3]– ابن منظور، المرجع نفسه، ص156-157.

[4]– الفيروزآبادي، المرجع نفسه، ص25.

نستنتج أن المفهوم اللغوي للقرآن يدور حول القراءة والجمع والتلاوة والضم إضافه إلى أنه كلام الله المعجز.

2.3 النص القرآني:

النص القرآني خطاب وأثر يتضمن رسالة موجهة من الله تعالى إلى عبادة والبشرية جمعاء، وهو كلام الله المعجز والمنبع الأوّل لجميع الأعمال وأحكام الشريعة بما يدخل فيها من العبادات والأمر والنّهي وكل ما يتعلق بتوجيه البشرية.

أنزل الله عز وجل القران الكريم على خاتم النبيين والرسل مُحَمَّد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام فكان القرآن هو المصدر الأول للمسلمين في كل أمر.

وقد جاءت نظرة العرب للقرآن عند نزوله قائمة على تفرده وتميز أسلوبه وإعجاز كلماته ولغته الثرية التي تؤثر في النفس وتحرك ذات المتلقي وانفعالاته حيث إن "تعدد الدلالات يستحضر ما يمكن أن تفعله اللغة من استنفار واستفزاز للذات المتلقية التي يهيمن عليها الدهشة والحيرة"[1].

وهذه ميزة يختص بها النص القرآني في قدرة لغته على التأثير في القارئ، ودفع القارئ إلى إعادة القراءة لأنه مع كل قراءة جديدة يظهر معنى جديد، ولأن النص القرآني لا يقف في روعته عند الكلام في رونق الألفاظ وجمال التعبير فحسب بل هو ذوق أدبي فريد بلغ الذروة في التنسيق والحسن والجمال، يراعي الطبيعة البشرية التي يؤثر فيه الأسلوب اللين بما يساير هذه الذات المتلقية.

إن التآلف العجيب والمعجز للنص القرآني من حيث بنائه النصي والدلالي جاء ليعكس صورة عن قدرة إعجازية لا يناظرها نص آخر في القدرة التصويرية والإيحائية التي تمتعت بها ألفاظه.

كما أن المتأمل للخطاب القرآني تأملا دقيقا يدرك كنه الظاهرة الإبلاغية ومدى استجلائها المعنى العميق المستخلص من مقاطع التعبير القرآني وكيفية تلقي هذا الخطاب وتأثيره في النفس البشرية لما يحمل من خصائص أسلوبية متنوعة لأن متلقي الشعر والنثر غير متلقي القرآن الكريم.

[1]- موسى سامح ربابعة، جمالية الأسلوب والتلقي- دراسة تطبيقية، مرجع سابق، ص157.

1.2.3 أنواع المتلقّين:

إن دراسة النص القرآني تعد من النصوص التي هي أصل إثارة التفاعل في نفس المتلقي ومحركه له لأنه: "عملية تواصلية تتم في المستوى الثاني بين نص قادر على أن يستوعب قارئه، وقارئ قادر على أن يستوعب نصه"[1]، بحيث لا يمكن للقارئ التأثر والإنتاج إلا بتوفر جمالية في النص وهذه مسألة موجودة في النص القرآني وهذا يختلف من متلق لآخر.

والتقاء عالم النص مع عالم المتلقي أمر ضروري لحياة النص، فللنص حياة بالحركة بما يحمله من كلمات تعبيرية وصور فنية، وقيم موسيقية، أما عالم المتلقي فله تجربة وخبرات جمالية وثقافية تتصف هي الأخرى بالحركة، ومن خلال عملية الإدراك تلتقي الطاقات (الكامنة في النص، والطاقة المنبثقة عن القارئ) ولن يكون التلقي كاملا، ولن يدرك القرآن إدراكا تاما إلّا إذا تداخل العالمان وتناغما.

حرص الخطاب القرآني على التغيير والتنويع وذلك قصد بلوغ الغاية المرجوة فخاطب كل نوع من المتلقين بطريقة تراعي حالة كل طرف ومخاطبته بما يناسبه، فخاطب العرب بأسلوب خاص، وخاطب بني إسرائيل بطريقة تختلف عن الآخرين، ونجد الجاحظ يتحدث عن ذلك "ورأيت الله تعالى إذا خاطب العرب والأعراب أخرج مخرج الإشارة والوحي والحذف، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطا وزاد في الكلام"[2].

فهذا التنوع راجع إلى أن المتلقين مختلفين في المستوى ودرجة التلقي للنص، وعلى هذا الأساس وجب أن يشتمل القرآن على جميع طرق التصديق ومن الضروري في النص القرآني أن يفهمه المتلقي، ومن شأن الاختلاف في طبيعة لغة المرسل ولغة المتلقي أن يؤدي إلى اختلاف في انتقال المعاني من لغة إلى أخرى وذلك ما أدى إلى الاختلاف في أنواع المتلقين.

---

[1]- إدريس بلمليح، القراءة التفاعلية، دراسة لنصوص شعرية حديثة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2000، ص6.

[2]- أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، مرجع سابق، ص94.

– المتلقي الأول النبي ﷺ:

لقد استعمل القرآن الكريم مادة التلقي في مواضع عديدة فكان الرسول ﷺ هو المخاطب الأول قال تعالى: "وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ(6)"[سورة النمل] ، وذلك دلالة على أنك سوف تتلقى كلاما على مستوى السياق، فدلالة الاستعمال القرآني لمادة تلقي النص ينبه إلى مالهذه المادة من أهمية في التفاعل مع النص، وكانت هاته المسألة واضحة في التراث النقدي، حيث ميز النقاد بين إلقاء النص وتلقيه.

إن الله تعالى لم يخاطب النبي ﷺ بل كان ذلك عبر وسيط وهو جبريل عليه السلام، حيث أنزل عليه الوحي وأول سورة نزلت عليه "اقرأ"، كما أن انعدام الطابع الشخصي للذات النبوية منعدم في الخطاب القرآني، حيث لم يرد فيها ضمير معبر عنه إلا في صورة المفرد المخاطب، والقرآن نزل بلغة مُحَمَّد ﷺ أي لغة قريش التي تعودها وجبل عليها، لغة الشعر الملقى في أسواق مكة وبذلك الشكل خاطب الله سبحانه نبيه الكريم.

– تلقي المؤمنين:

حضر المتلقي في النص القرآني بشكل كبير، فالقران قبل كل شيء يوجه إلى أشخاص معينين مأمورين ومكلفين فنجد ذلك واردا في الخطاب القرآني بصيغ مختلفة: (يا أيها الذين آمنوا، يا أيها الناس، يا بني إسرائيل، يا بني آدم،...)، ومن هذا تختلف جهات الخطاب التي توجه إليها النص القرآني وتتفاوت حسب الاستعداد الفكري والإيماني المتلقي.

نرى أن القرآن يحرص ألا يجعل الإيمان اعتقادا غيبيا مجردا أو إحساسا باطنيا دون أن تكون له علاقة بالواقع الإنساني أو انعكاس على السلوك اليومي.

فيخص بالذكر المؤمنين ويخاطبهم خطابا المباشر: "يا أيها الذين آمنوا"، ولو ركزنا مع العبارة نجدها تفيد الانفعال والتواصل من غير انقطاع ويتوجه عز وجل في خطابه إلى المؤمنين ليوجههم إلى أحسن الطرق في الحياه الدنيا، حتى تبقى أنفسهم مهيأة للتعامل مع المصائب الدنيوية "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ(153)" [سورة البقرة]، فيربط الصبر بالصلاة لأن الإنسان ضعيف يستمد قوته عن طريق العبادة ويذكر الله أنه مع الصابرين، ويظهر ذلك من خلال الآيات تكليف المؤمن بالصبر والصلاة لجعله متلقيا يعايش مصائب الحياة، وهنا يبدأ التفاعل بينه وبين النص الموجه إليه تحت تأثير النصائح التي يوجهها إليه القرآن.

هناك آيات كثيرة تتجه إلى المؤمنين في النص القرآني فبعد تكليفهم بالصبر والصلاة وأداء الواجبات المفروضة عليهم يدعوهم إلى التمتع بالخيرات والطيبات في قوله تعالى:" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ(172) " [سورة البقرة]، ففي الآية يخاطب الله سبحانه المؤمنين أن يأخذوا عنه الحلال ويذكرهم بما رزقهم ويحل لهم من الطيبات، ليبين لهم أنه لم يمنعها عنهم ويأمرهم بالشكر لأنه عبادة وطاعة يرضاها منهم.

– تلقي الكافرين:

الكفر عكس الإيمان، وهم الفئة التي عارضت الرسالة النبوية على اختلاف أنواعها، خص الله الكافرين بسور في القرآن الكريم وآيات كثيرة، وجاءت سورة حاملة لاسمهم أي سورة الكافرون: " قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ (1) لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ (2) وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ (3) وَلَآ أَنَا۠ عَابِد مَّا عَبَدتُّمۡ (4) وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ (5) لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ (6)" [سورة الكافرون].

نلاحظ في النص كله نفي وجزم، "نفي بعد نفي، وجزم بعد جزم، وتوكيد بعد توكيد، بكل أساليب النفي والجزم والتوكيد"[1]، فالله ينادي الكافرين بحقيقتهم ووصفهم بصفتهم أنهم ليسوا على دين وليسوا بمؤمنين، ولقد تكيف القرآن الكريم بحسب نوعية مخاطبيه وحسب القضية المتحدث عنها والسياق الذي دار فيه الخطاب.

[1]– سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، مج6، 3990.

2.2.3 الأثر النفسي للنص الأقرآني على المتلقّي:

إن تأثير القرآن الكريم قد بلغ مبلغا عظيما لم يعرفه قبله ولا بعده كلام قط، لكن الناس يختلفون في تأثرهم بالقرآن، فمنهم من يتأثر بآية تتحدث عن القدرة الإلهية في الكون والحياة، وقد يتأثر آخر بما ذكره الله في حياته من نعيم وخيرات، ويتأثر ثالث بآية تتحدث عن القيامة والنار، ويتأثر آخر ببلاغة النص القرآني وإعجاز كلماته... إلى غيرها من تأثير في النفس البشرية وتفاعلها عند سماع أو قراءة كلام الله المعجز.

لقد كان للقرآن الكريم الأثر الأقوى في ترسيخ عقيدة التوحيد والدعوة إلى خلق فضيل والأمتثال لأوامر الله عز وجل واجتناب نواهيه وبدا ذلك واضحا على سلوكات وأخلاق العرب وعاداتهم وعقيدتهم وكذا غير العرب من بعد نزول القرآن على اشرف الخلق مُحَمَّد ﷺ، حينما أسلم البعض بمجرد الوقوف على بعض الإعجازات العلمية للقرآن أو حتى ترجمة معاني القرآن الكريم وهناك مظاهر عديدة تبرز أثره.

– **المؤمنين:** عندما تتبع أثر القرآن الكريم في من سمعه وتدبره من البشر، نجد أن أول من يتأثر بكلامه هم من تلقوه، وكلفهم الله بإبلاغه للبشر وهم الأنبياء والرسل، قال الله تعالى في سورة مريم: "أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا۩(58)" [سورة مريم].

فهؤلاء إذا سمعوا كلام الله سجدوا لربهم خضوعا وخشوعا لأمره حامدين شاكرين له لما رزقهم من نعم لا تعد ولا تحصى.

يقول سيد قطب: "فهذا مشهد حي يرتسم من التصور القرآني لهذه الفئة من الناس الذين آمنوا، أنهم إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول من هذا القرآن اهتزت مشاعرهم ولانت قلوبهم وفاضت أعينهم بالدمع تعبيرا عن التأثر العميق العنيف بالحق الذي سمعوه..."[1].

[1]– سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، مج2، ص962.

فهم أتقياء شديدوا الحساسية بالله ترتعش وجداناتهم حين يتلى عليهم القرآن فلا تسعفهم الكلمات للتعبير عما يخالج مشاعرهم من تأثر، فيبكون ويخرون سجدا وهذا دلالة على إيمانهم واستسلامهم، وتعظيما لله الذي ذكروا بآياته.

ويقول الله تعالى: "إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ(2)" [سورة الأنفال].

لقد حاز المؤمنون عند ربهم درجة سامية رفيعة لتأثرهم بكتاب ربهم وكان الأثر واقع حياتهم وحياة مجتمعهم، وفي هذه الآية يبرز ذلك فالوجل في القلب معناه حرقه أو يصابون بقشعريرة، فيقول سيد قطب: "إنها الارتعاشة الوجدانية التي تنتاب القلب المؤمن حين يذكر الله في أمر أو نهي ويغشاه جلاله، وتنتعض فيه مخافته"[1].

فالمؤمن يجد في هذا القرآن ما يزيده إيمانا وما ينتهي به إلى الإطمئنان وإلى حلاوة كلمات ربه والرغبة في سماع المزيد لما يتركه الإيقاع في النفس وتطرب له الأذن، حيث أن في القرآن سرا يشعر به كل من يتلقى نصوصه قبل البحث في إعجازه ذلك سر مودع في كل نص قرآني يشعر به كل من يواجه نصوص هذا القرآن ابتداءا ثم تأتي وراءه الأسرار المدركة بالتدبر والنظر والتفكير في بناء القرآن كله"[2].

إن سر تأثير القرآن في النفس الإنسانية يكمن فيه كله، في كلماته، وحروفه ومعانيه، وإيقاعه وأسلوبه العجيب الذي يلين القلوب.

- تأثير القرآن في نفوس الكفار:

هناك الكثير من الأمثلة على تأثير القرآن في النفوس البشرية، سواءا كانت مؤمنة أم كافره قال تعالى: "وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ(26)" [سورة فصلت].

---

[1]- سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، مج2،ص1470

[2]- المصدر نفسه، مج5، ص3399.

يروى أن الإحساس بتأثير القرآن كان يجذب المعاندين ليلا لاستماع تلاوة النبي ﷺ في بيته، على ما كان من نهيهم عن سماعه فهذا أبو جهل وأبو سفيان كان كل واحد منهما يأتي من ناحية ويستمعون إلى رسول الله ﷺ ولا يعلم أحد بمكان الآخر حتى إذا طلع الفجر، تفرقوا فجمعهم الطريق وتلاوموا، وقال بعضهم لبعض لا تعودوا، فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في أنفسهم شيئا وذلك لسحر القرآن خوفا أن يتأثروا به.

وكذا الوليد بن المغيرة وهو من أشد المشركين الذين آذوا رسول الله ﷺ أتى إليه ليقرأ عليه القرآن فقرأ عليه قوله تعالى: "إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ(90)" [سورة النحل]، فقال له أعد فلما أعاد النبي صلى الله عليه وسلم قال الوليد بن المغيرة قولته: "والله إن لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه ومغدق أسفله وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وما هو من قول البشر"[1].

لقد كان للقرآن الأثر البليغ في نفس ابن المغيرة فاستشعر هذه الطلاوة وتلك الحلاوة، وصدق في هذا فأقره جميع المشركين الذين جاؤوا للتداول في أمر رسول الله فلم يمنعهم كفرهم ولا غرورهم من الاعتراف بهذه الحقيقة التي لا سبيل إلى إنكارها، فلم يكن عليهم إزاء هذا التأثر العظيم بالمعجزة القرآنية إلا أنهم بدؤوا يعلنون إسلامهم الواحد تلو الآخر.

[1]- مُحَمَّد بن مُحَمَّد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن، دط، 1992، ص294.

الفصل الثّاني:

المتلقّي بين سياقات النّص والتردّدات الإيقاعية

– تمهيد:

لابدّ لأي دراسة نظرية أن تكون لها دراسة تطبيقية علمية موضوعية حتى تتحقّق النّقاط الّتي سطّرت أثناء الشّروع في أيّ بحث الغرض منه الوصول إلى نهاية سديدة، وقد اخترت كلام الله العزيز الحكيم، المحكم التّنزيل دون سواه، فكان الجزء الأخير من القرآن الكريم المعروف بجزء عمّ هو محور الدراسة لماله من علاقة بموضوعي المتضمّن الإيقاع الّذي يتبع السّياق في كلّ سورة ويتوافق معه، ولو تأمّلنا آيات القرآن الكريم نجد أنّ الحديث فيه ذو إيقاع يختصّ به ويختلف من سياق لآخر، فلا يعمل بصورة منفردة وبمعزل عن السّياقات المتنوعة في النّص القرآني، وذلك لأن النّص القرآني منظومة متكاملة الأطراف، يتكامل بعضها مع بعض في سياق تنظيمي فريد، فالإيقاع القرآني يتبع في نطاق عمله الموضوع الّذي تتكلّم فيه الآية القرآنية.

– التعريف بجزء عمّ:

"جزء عمّ" هو الجزء الأخير من أجزاء القرآن الكريم، يتميّز بعدد سوره الّتي تعدل ثلث سور القرآن الكريم تقريبا، وآياته القصيرة بألفاظها السّريعة في أدائها، والموضوعات الّتي تشمل هذا الجزء الّذي وصل عدد السّور فيه إلى سبع وثلاثين (37) سورة، كلّها سور مكّية إلّا ثلاث سور مدنية وهي: النّصر، الزّلزلة، والبيّنة.

"وفي هذا الجزء كلّه تركيز على النّشأة الأولى للإنسان وكلّ المخلوقات في هذه الأرض، وعلى مشاهد هذا الكون وآياته، وعلى مشاهد القيامة العنيفة، الطّامة، الصّاخة، القارعة، الغاشية، ومشاهد الحساب والجزاء من نعيم وعذاب في صور تقرع وتذهل كم مشاهد القيامة الكونية في ضخامتها وهولها"[1].

جاء المحور الأساسي من الجزء الثلاثين من القرآن الكريم بأن الآخرة لله تعالى، وأن الإنسان موصول بربه مطيع له خاضع لأمره، لأن الأمر كلّه بيد الله تبارك وتعالى، وهذا الجزء يذكر بالآخرة

[1]– ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، م6، ص3801.

وبالميعاد وبلقاءه عز وجل، وقدرته في الكون تأتي في سور قصيرة مؤثرة، فكل سورة فيه تلخص هدفا من الأهداف التي وردت في ذلك الجزء مع تذكرة الآخرة ويوم الحساب، يوم يقف الناس أمام رب العرش العظيم لينقسموا إلى طائفتين من عمل خيرا ومن عمل شرا، ويجزى كل واحد بما عمل في الحياة الدنيا وما طبقه الناس من تعاليم هذا الدين وتشريعاته.

لقد تنوع الإيقاع في هذه السور ليضفي جمالية لتناسق الألفاظ في النص، فالإيقاع خاصية تجذب وتميل النفس في تقبل المفاهيم والأغراض التي جاء بها، والمتأمل في الإيقاع يجده مجسدا على ضروب مختلفة شكلت النص القرآني في جمالية إعجازية تميزه عن غيره من النصوص، ويظهر ذلك جليا في الخطاب القرآني المكي على وجه الخصوص، فتتغير وتتنوع الإيقاعات بارتفاع النبرة الإيقاعية أحيانا وانخفاظها أحيانا أخرى من سورة لأخرى على حسب السياق الذي وردت فيه.

كما نجد أن الله لجأ إلى القسم في هذا الجزء بكثرة، وأقسم بالفجر والشمس والليل والنهار والنفس الإنسانية وغيرها من المخلوقات وكلها دالة على قدرته ووحدانيته، وكان ذلك لغرض تأكيد الأخبار لتستقر في النفس ويتزعزع من يخالفها.

1. الظواهر الإيقاعية في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم:

1.1 الكلمة وأثرها الإيقاعي:

الكلمة هي أصغر وحدة تبنى عليها اللغة، وهي أقسام ثلاثة اسم وفعل وحرف، كما تُعد اللبنة الأساسية التي يعتمد عليها الكاتب أو الناطق في إنشاء الجمل للتواصل مع الآخر والإفهام والتفاهم.

ومعنى الكلمة: "من وجهة نظر علم اللغة الوصفي، يرتبط ارتباطا وثيقا بما سميناه من قبل بالمورفيم، فالمفردات أي اللغة la scicology تعرف بأنها مجموع رصيد المورفيمات وتجمعاتها"[1].

"ومن جهة نظر علم اللغة التركيبي تعرف الكلمة word بأنها وحدة في جملة تحدد معالم كل منهما بإمكانية الوقوف عندها"[2].

ومنه للكلمة علاقة وثيقة بالجملة وأهمية كبيرة تتغير بتغير السياق الذي ترد فيه، والمهم في هذا الجزء الكلمة داخل السياق ووظيفتها وليس المفردة المستقلة عن التركيب، "فالكلمة تفقد معناها المعجمي بحسب السياق الذي ترد فيه، ويرى تشومسكي بأنها لا تقتصر على مدلول الكلمة فقط إنما توحي على كل المعاني التي قد تتخذها ضمن السياق اللغوي، وذلك لأن الكلمات في الواقع لا تتضمن دلالة مطلقة بل تتحقق دلالتها في الذي ترد فيه"[3].

وبالتالي فعنصر إيقاع الكلمة القرآنية سيكون مقسما على ثلاثة محاور:

- ترداد الألفاظ بأعيانها.
- ترداد مادة الجذر واشتقاقاتها المختلفة.
- ترداد الوزن والبنية الصرفية بجذور مختلفة.

---

[1]- أحمد مختار عمر، ماريو باي، أسس علم اللغة، عالم الكتب، ط8، 1998، ص112.

[2]- المرجع نفسه، ص112.

[3]- ينظر: ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجميلة البسيطة)، بيروت، ط2، 1998، ص140.

1.1.1 المحور الأول: ترداد الألفاظ بأعيانها:

يشمل هذا المحور ترداد الاسم والفعل وكل أقسام الكلمة إلا أن الحرف لا يعطي وحده معنى إلا عند ارتباطه مع اسم أو فعل، وقد جاء هذا النوع من الترداد في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم، ويظهر جليا في بعض المواطن أكثر من الأخرى، ليزيد من تأثير الإيقاع على المتلقي بأشكال مختلفة، حيث تكررت بعض الألفاظ في الآية الواحدة، أو في مجموعة من الآيات أو في سور عدة.

- ترداد الألفاظ بأعيانها في الآية نفسها:

تكرار المفردات في القرآن الكريم له غاية فنية وروعة تعبيرية حيث جاء بأسلوب فنّي بديع ومثال ذلك تكرار المفردة القرآنية آخر الآية ومنه كلمة "دكا" وكلمة "صفا" في قوله قوله تعالى: "كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا (21) وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا (22)" [سورة الفجر]، فهو تكرار له غاية بلاغية وروعة إيقاعية تجعل أمر الدّك والتسوية بالأرض أمرا حتميا يصيب كل شيء على وجهها،كما يضفي ترداد كلمة صفّا إيقاعا نغميا وصفيا تفصيليا لمشهد من مشاهد يوم القيامة، ومنه فإن فاعلية ترداد الألفاظ تبدو في إيقاع توضيحي تدفع بالمتلقي للتخييل وتصور هاته المشاهد التي تحدث يوم القيامة و تكرار الكلمات (دَكّا)، (صَفّا)، في الآية الواحدة يزيد من تركيز المتلقي على هذه الكلمات والمعاني من تكرار الألفاظ لأهميتها، لأن الله سبحانه يريد أن يبين للإنسان حقيقة يوم الجزاء والتهديد الشديد بعد الابتلاء ونتيجته في إيقاع قوي شديد.

وهناك نماذج تبين هذا النوع من الترداد:

"يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ (19)" [سورة الإنفطار].

"وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ (31)" [سورة المطففين].

وتكرار الفعل انقلبوا "وذلك لما في إعادة الفعل من زيادة تقرير معناه في ذهن السامع لأنه مما ينبغي الاعتناء به، ولزيادة تقرير ماضي الفعل من إفادة التجدد حتى يكون فيه استحضار الحالة"[1].

بمعنى أنه ليس في الثاني ما في الأول، والمعنى أنه إذا رجع الذين أجرموا إلى بيوتهم تحدثوا مع أهلهم باستهزاء وفكاهة على المؤمنين وذمهم.

"إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ(10)" [سورة البروج]. تكرار الضمير "هم" يوضح أن الله ضرب مثل الذين فتنوا المسلمين بمكة بأنهم مثل القوم المشركين بالله وسيكون لهم عذاب أليم.

إن اختيار النص القرآني للكلمة قد جرى مجرى عجيبا فتأتي اللفظة المنتقاة في وضعية توافق السياق ويناسب وقع حروفها المقصد والغرض الملائم لهيئة الإيقاع في السورة لأنه حينما يتحدث القرآن الكريم عن الخير والإنسانية يختار لهذا السياق ما يوافق مقامه من الأصوات الدالة على الإيمان، ومن أمثلة ذلك:

"ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ (17) " [سورة البلد].

"إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ (3) " [سورة العصر].

فتكرار حرف الصاد في الآية الأولى في كلمة "تَوَاصَوۡاْ" ووكلمة "ٱلصَّبۡرِ" ووضوحها في الآية الثانية في كلمة "ٱلصَّٰلِحَٰتِ" وكلمة "تَوَاصَوۡاْ" تنقل في سياقها مع هذا الصوت الرخي والصفيري صورة المؤمنين واتحادهم وتحليهم بالصبر والإيمان، وهذا أمر قائم على تماسك الجماعة المؤمنة وتعاونها لأنها تشعر شعورا واحدا بمشقة الجهاد لتحقيق الإيمان في الأرض وتكرار الألفاظ في الآية نفسها يعبر عن توقيع الكلمات المتمثل في قالب جمالي وإيقاع متناسق.

[1]- محمّد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير –الجزء الثلاثون–، الدار التونسية للنشر، دط، 1984، ص212.

– ترداد الألفاظ في غير الآية:

ورد بكثرة في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم ترداد اللفظة في غير الآية مما يزيد من تماسك النسيج القرآني وهذه بعض النماذج تبين ذلك:

"كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5)" [سورة النبأ]

وتكرار (وجَعَلْنَا) في قوله تعالى: "وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتا (9) وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسا (10) وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشا (11) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعا شِدَادا (12) وَجَعَلْنَا سِرَاجا وَهَّاجا (13)" [سورة النبأ]،في بداية كل آية أكدت على الجاعل وهو الخالق فالله تعالى يعزز في النص قدرته وهو الذي بنى هذه الموازنة الكونية، ومنه نجد أن الإيقاع والدلالة لهذه الألفاظ يتعاضدان ليكونا كلّا متكاملا يسهم في التأثير في المتلقي ويثير إحساسا بالعجز إزاء هذا العجز النصي.

وما يلفت الانتباه أن المتكررة في السياق القرآني تختلف مواقعها، فقد تأتي في أول الآية أو وسطها أو آخرها، وإذا كان لترداد الألفاظ في الآية الواحدة له أساليب إيقاعية ووظائف دلالية فهذا لايعني أن اختلاف موقعها يخلّ بهذا التعبير الإيقاعي فقوله تعال: "وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ (3)"، "وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (7)" [سورة عبس]، والآية "مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ (18) مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ (19)." [سورة عبس] تختلف مواقع ترداد "يزكى" وكلمة "خلقه" حيث تمنح النص القرآني تنغيما إيقاعيا يأتي لغاية صوتية تجذب النفوس إليها جذبا وتهيئة نفس المتلقي لاستيعاب ما يلقى عليه.

ولكل تكرار مفاده وغرضه من النص ففي قوله تعالى: "وُجُوه يَوْمَئِذ مُّسْفِرَة (38) ضَاحِكَة مُّسْتَبْشِرَة (39) وَوُجُوه يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَة (40)" [سورة عبس] تكرار كلمة "وجوه" في هاته السورة لبيان الحالة التي يكون عليها الناس في يوم الوعيد والإشارة للمتلقي ليأخذ من ترددها عبرة، وهذا التصوير المرعب يناسب التهويل في قوله تعالى: "وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ (17) ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ (18)" [سورة الإنفطار].

وهنا التكرار أفاد التعظيم ليوم الدين، "وتكرير التهويل تكريرا يؤذن بزيادته، أي تجاوزه حد الوصف والتعبير، فهو من التوكيد اللفظي وقُرن هذا بحرف "ثم" الذي شأنه عطف جملة على أخرى أن يفيد التراخي الرتبي أي تباعد الرتبة في الغرض المسوق له الكلام..."[1]، والإيقاع نفسه في قوله تعالى: "ٱلْقَارِعَةُ (1) مَا ٱلْقَارِعَةُ (2) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ (3)" [سورة القارعة]، وكذلك قوله تعالى في سورة القدر: "إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ (1) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3)" [سورة القدر] فسؤال التجهيل في الآية الأولى "وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ" والآية الثانية "وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ" له إيقاع في الحس أن الأمر أعظم، أكبر من أن يحيط به إدراك الإنسان فهو يفوق التصور والتوقع المألوف.

"وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1) "وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (10)" [سورة المطففين]

تكرار لفظة (ويل) تحذير من مطففي الميزان والمكذبين بيوم الدين لأن لهم جزاء عظيم عند الله.

"فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ (7) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ (10)" [سورة الإنشقاق]

تكرار الآية يوضح أن كلّا إلا ويحمل أعماله ويجازى عليها.

وهناك حشد كبير من تكرار اللفظة في غير الآية:

"إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ (10) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ (11)" [سورة البروج]

تكرار "إِنَّ ٱلَّذِينَ" للتأكيد على وعد الله للكفار والمؤمنين.

"وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ (1)"، "وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ (11)" [سورة الطارق].

"فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ (5)"، "خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ (6)" [سورة الطارق].

[1]- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير –الجزء الثلاثون–، مصدر سابق، ص184.

تكرار الحرف (إلى) في قوله تعالى: أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20)" [سورة الغاشية] هذا التكرار نبه المتلقي إلى إمعان النظر في الدقائق التي كونها الباري تعالى، "ولزيادة التنبيه على إنكار هذا الإهمال قيد فعل ينظرون بالكيفيات المعدودة في قوله تعالى "كَيْفَ خُلِقَتْ"، "كَيْفَ رُفِعَتْ" أي لم ينظروا إلى دقائق هيئات خلقها"[1].

تظهر الدلالة الإيقاعية من خلال ذاك الإيقاع الجذاب المتناسق مع جو السورة الذي ورد فيه من خلال البنى التكرارية للألفاظ ففي قوله تعالى: " لا أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ (1) وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ (2) " [سورة البلد] وقوله أيضا: " فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ (11) (12)" [سورة البلد]، في الآية الأولى جاءت لفظة البلد مكررة مفادها عظمة المكان حيث أقسم الله به وكذلك كلمة العقبة التي يقتحمها الإنسان إلا من استعان بالإيمان حيث وردت لتعظيم الشأن في قوله تعالى: "وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ" مما زاد وقع هاتين المفردتين على قلب المتلقي ونبه ذاته لبلاغة المفردة القرآنية سواء بالقراءة أو السمع.

ومن الترددات الإيقاعية الجميلة التي تزيد من ترنم نسيج النص القرآني ترداد التذكير في قوله تعالى: "فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ (7) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ (8)" [سورة الزلزلة] ونفس التردد الإيقاعي في قوله تعالى: " فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ (6)" ، "وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ (8)" [سورة القارعة]، حيث إن كل إنسان يحاسب بحسب ما عمل من خير أو شر.

والأمثلة التي تبرز جمال الإيقاع كثيرة تتجلى من خلال تكرار لفظة في كل السورة فيتواتر الإيقاع وينساب مع جو السورة ففي قوله تعالى:"مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ (4) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)" [سورة الفلق]

كرر الله "مِن شَرِّ" أربع مرات لأن شرّ كل واحد منها غير الآخر، وفي سورة الناس تكرار كلمة "الناس" في الآيات كلها وهو منفصل، أي كل آية وحدها دون وجود حرف عطف يربطها.

[1]– ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير –الجزء الثلاثون–، مصدر سابق، ص304.

لتكرار الألفاظ بلاغة في الأثر الصوتي على المتلقي وتأكيد المعنى في النص تماسكا وقوة، ويرد لدوافع سياقية بأساليب مختلفة لتعزيز ما يقتضيه الحال.

– إيقاع مطلع السورة:

والمراد بهذا العنوان بداية السور وفواتحها وليس شرطا الكلمة الأولى في السورة أو الآية، وإنما قد يكون جملة المعاني المترابطة التي تدل على موضوع معين، ومن إعجاز القرآن الكريم استهلال سورة بآيات تدل على مقصود السورة وموضوعها، حيث تترابط آيات القرآن في سياق متكامل وإحكام عجيب يجمع بين الوحدات والآيات المكونة للسورة.

وقد جاء تشابه لمطالع السور في هذا الجزء، إذ تفتح كل سورة بمطلع معين يجعلها تتقارب مع سورة أخرى ومن أمثلة ذلك ورود كلمة "السماء" في بداية السور التالية:

1) مطلع سورة الإنفطار: "إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ (1)"

2) مطلع سورة الإنشقاق: "إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ (1)"

3) مطلع سورة البروج: "وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ (1)"

4) مطلع سورة الطارق: "وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ (1)"

لقد كان لذكر السماء في مطالع هذه السور إيقاعا جميلا يترك في نفس المتلقي شعورا بوحدة هذه السور وتهيئة للجو العام المشترك، وتصدر كلمة السماء في السور السابقة يحدث توازيا صوتيا ونغما إيقاعيا له دلالة نفسية تظهر عظمة القسم في كل مطلع سورة تناسبها مع موضوع السياق.

ونجد مثالا آخر في تكرار كلمة "قل" في بدايات السور التالية:

1) مطلع سورة الكافرون: "قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ (1)".

2) مطلع سورة الإخلاص: "قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ (1)".

3) مطلع سورة العلق: "قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ (1)".

4) مطلع سورة الناس: "قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ (1)".

بالتوقف عند تكرار لفظة "قل" في كل سورة تجعل الإيقاع متواترا متتابعا ولطيفا غرضه لفت انتباه الإنسان مرارا للأمر المطلوب لأن طبيعة الإنسان هي النسيان والتكرار يجعله أكثر فطنة ويحيي ذاكرته.

2.1.1 المحور الثاني: ترداد "مادة الجذر":

تزخر اللغة العربية بكم هائل من هذا النوع من الترداد لأن لها القدرة على الإشتقاق والتصريف، فمن كلمة واحدة يمكن استخراج عدة كلمات بتغيير ما مع التناسب في المعنى والإشتقاق، هو أخذ كلمة، بشرط أن يكون بين كلمتين تناسب في اللفظ والمعنى وترتيب الحروف مع تغاير في الصيغة، كما تأخذ "أكتب" من "يكتب" وهذه من "كتب" وهذه من الكتابة"[1].

وهناك بعض الأمثلة القرآنية التي يتردد فيها الجذر بأشكال مختلفة مما يعطي إيقاعا يشعر به القارئ.

تكرار الكلمات بهيئتها الإشتقاقية التي تحافظ على النمط الصوتي كقوله تعالى: "وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطا (2) وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحا (3) فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقا (4)" [سورة النازعات]، جاءت الألفاظ بصيغة الجمع المؤنث فتلك صفات الموصوفات محذوفة على وزن اسم فاعل، والأسماء نشطًا وسبحًا وسبقًا مصاد،.

حيث تشكل تلوينا جمع بين الجمع والمصدر مراعاة للإيقاع الذي يحدثه هذا التكرار وكذلك قوله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحا فَمُلَٰقِيهِ (6)" [سورة الإنشقاق]، جاء الجذر كدح بصورتين كادح على وزن فاعل ومفعول مطلق (كدحا)، فجاءت اللفظتين ملائمتين للتعبير عن المقام فالتركيب الصوتي لها بين الرخاوة والشدة أكسبها إيقاعا هادئا ومما زاده جمالا تنوع الصيغة بين اسم الفاعل والمصدر.

[1] – الغلاييني، مصطفى محمّد سليم، جامع الدروس العربية، ج1، المكتبة العصرية، بيروت، 1993، ص208.

لقد كان في الآيتين "يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ (6) تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ (7)" [سورة النازعات] تقارب ميزان الكلمات فقد وردت على وزن اسم فاعل وهذا ساهم في توليد النغم الجذاب وإحداث موسيقى تكسب النفس تشويقا للمتابعة ودافعية للتفاعل مع المعنى والدلالة.

وفي سورة الكافرون صيغ كثيرة للجذر "عبد" جاءت مختلفة لتعطي إيقاعا مميزا فظهرت في السورة على وزن فعل مضارع أعبد وتعبدون، اسم فاعل عابدون وعابد.

لقد كان للقرآن الكريم دورا كبيرا يبرز من خلاله أن مفردات اللغة العربية مرنة وتتولد من لفظة واحدة، حيث تتغير صيغتها حسب موقعها في الجملة ومواكبة الحاجة والضرورة التي يساق من أجلها النص.

3.1.1 المحور الثالث: ترداد الوزن الصّرفي:

تتنوع القوالب الصّرفية في الظاهرة الإشتقاقية في الأسماء والأفعال فتظهر على شكل اسم الفاعل الثلاثي مثلا أو صيغة المبالغة أو غيرها من الصيغ، واستخدمها القرآن الكريم لإحداث نوع من الإيقا، وتكون المفردات متخيرة تحدث قوة في السبك وجمالا في التناسق فضلا عما تحدثه من إيقاع خاص، ولا شك أن تناغم دلالة المفردات يؤدي تلقائيا إلى تناغم صيغ تلك المفردات والقرآن، يبلغ القمة في ذلك ومثال هذا قوله تعالى: "فِي صُحُف مُّكَرَّمَة (13) مَّرْفُوعَة مُّطَهَّرَةٍ (14)" [سورة عبس] ونفس الصيغة في قوله تعالى: "وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ (2) وَشَاهِد وَمَشْهُود (3)" [سورة البروج] وقوله أيضا: "يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ (4) وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ (5)" [سورة القارعة]، نجد صيغة اسم المفعول مكررة في الآيات الثلاث تحدث تناسقا في الجمل وتعزز بإيقاع يناسب جو كل سورة.

وتكرار اسم الفاعل في قوله تعالى: "يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ (6) تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ (7) قُلُوب يَوْمَئِذ وَاجِفَةٌ (8) أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَة (9)" [سورة النازعات] ونفس الإيقاع نجده من خلال تماثل الصيغ الصرفية في سورة الغاشية في قوله تعالى: "هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ (1) وُجُوه يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ (2)

عَامِلَة نَّاصِبَة (3) تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَة (4) تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَة (5) لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيع (6) لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوع (7) وُجُوه يَوْمَئِذ نَّاعِمَة (8) لِّسَعْيِهَا رَاضِيَة (9) فِي جَنَّةٍ عَالِيَة (10) لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَة (11) فِيهَا عَيْن جَارِيَة (12)" [سورة الغاشية]، إذ تبعث بأسلوب إيقاعي مميز يؤدي إلى السلاسة في قراءة هاته الألفاظ.

2.1 الفاصلة ودلالتها الإيقاعية:

إن للإعجاز القرآني صور عديدة ومن بين هذه الصور إيقاع الفاصلة التي كان العرب يستعملونها في شعرهم كالقوافي والسجع، وللفاصلة القرآنية علاقة وطيدة بموضوع الآية وسياقها وتقوم بتشكيل بنية إيقاعية منظمة وهادفة وهي ركن أساسي في النص القرآني لها دورها الإيقاعي في نهاية الآيات، فتقوم بإبراز المعنى في أسلوب بياني رفيع، فالفاصلة كما يعرفها الباقلاني: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهم المعاني"[1].

ويعرفها ابن منظور على أنها: "أواخر الآيات في كتاب الله فواصل بمنزلة قوافي الشعر واحدتها فاصلة"[2]، وأما قال الزركشي: "الفاصلة هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع"[3].

ولها دورها الخاص في الجمال الصوتي للقرآن الكريم الذي يدفع بالمتلقي إلى انتظار الآتي مع ما يناسب مقتضى الحال وما ترتاح له النفس وتستميله، ويتضح رأي الزركشي أكثر في قوله: "اعلم من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره إيقاع الشيء فيها بما يشاكله، فلا بد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور، وإلّا خرج بعض الكلام عن بعض وفواصل القرآن الكريم لا تخرج عن ذلك لكن منه ما يظهر ومنه ما يستخرج بتأمل اللبيب"[4].

---

[1]- الباقلاني أبوبكر، إعجاز القرآن، تح: سيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط3، 1971، ص270.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة فصل، مرجع سابق، ج11، 189.

[3]- مُحَمَّد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار للنشر والتوزيع، ط2، 2000، ص26.

[4]- أبو عبد الله بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي فضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، دط، 2006، ص78.

ويبقى دور الفاصلة مهما في إبراز جمال النسق القرآني يدركه متلقي القرآن بالإحساس بإيقاعه: "ولا خلاف بينهم أن لفواصل القرآن إيقاعها الفريد وبلاغتها العليا"[1].

نجد القرآن يغير من بنية الكلمة كي يطرد الإيقاع ويتحقق التطريب، ويظهر جليا في هذا الجزء من القرآن باختلاف الفواصل في السور إلا أن بعضها تشابهت في فواصلها، وكذلك من حكمة الله في كلامه أن يحذف حرفا كي يتساوى الإيقاع وسنقوم بتبيان ذلك عند ذكر أنواع الفواصل القرآنية.

لقد تنوعت الفواصل وانقسمت على حسب موضوع السور واتساقها معه وتحديدها في حد ذاتها، فقد اختلف فيها العلماء لأنها تتخذ أشكالا متعددة قد تكون كلمة مقطع أو حرفا، ويرى سيد قطب أنها "إيقاع متشابه تنسجم به الآيات دونما تحديد لها فيما كانت حرفا أو مقطعا صوتيا أو جملة"[2].

والفواصل في القران متعددة منها "المتماثلة، والمتقاربة والمنفردة"[3].

1.2.1 **الفواصل المتماثلة بالحروف**: بحسب الحرف الأخير وهي الفواصل التي تماثلت حروفها الأخيرة من الكلمة الأخيرة في الآية، كقوله تعالى: " وَٱلطُّورِ (1) وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ (2) فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ (3) وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ (4)" [سورة الطور]، إذا تأملنا هاته الآيات نجد أنها تنتهي بحروف متشابهة، "وقد استقلت الفواصل المتماثلة في السور القصار من القرآن الكريم وجاءت كالتالي:[4]

- سورة "القدر"، "العصر"، "الكوثر"، التي تماثلت فواصلها في حرف الراء.
- سورة "الأعلى"، "الليل"، اللتان تماثلت فواصلهما في حرف الألف المقصورة.
- سورة "الإخلاص"، التي تماثلت فواصلها بحرف الدال.
- سورة "الشمس"، تماثلت فواصلها بالألف الممدودة.

---

[1]- عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن، دار المعارف، مكتب الدراسات الأدبية، مغرب، ص393.

[2]- ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج1، ص547.

[3]- مُحَمَّد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، مرجع سابق، ص146.

[4]- المرجع نفسه، ص147.

- سورة "الناس"، وتماثلت حروفها بحرف السين.
- سورة "المنافقون"، تماثلت حروفها بحرف النون.
- سورة "الفيل"، تماثلت حروفها بحرف اللام.

نلاحظ أن سورة القدر وسورة العصر وسورة الكوثر صور قصيرة ذات ضربة سريعة شديدة الإيقاع، تشابهت فواصل حروفها وتكررت مما يعطي نوعا من التماثل والتناسق بين الآيات واتساق وحدة النص القرآني وجعله نسيجا متكاملا من خلال إيقاع الفواصل المتكررة.

قد تتفق الفاصلة في حرف أو أكثر ومثال ذلك قوله تعالى: "أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ (1) وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ (2) ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ (3) وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ (4)" [سورة الشرح]، حيث تنساب في لين وجمال وسلاسة ومثله في قوله تعالى: "فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ (15) ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ (16)" [سورة التكوير].

ونلاحظ تشابها في سورتي الأعلى والليل حيث أن الفاصلة تدل على أقصى حد من بلوغ القصد، "وإنما القصد مضيء بالعلو إلى نهايته القصوى بغير حدود ولا قيود"[1]، وهذه الفواصل لها قيمتها في إتمام المعنى وأحكام بناء الآية ولها أثرها التنغيمي في نظم الكلام وأسلوبها المؤثر.

كما نجد في سورة الناس تكرار الفاصلة "السين" وكيف لا ترى في فواصلها إلا هذا الحرف الذي هو أشد الحروف صفيرا وأطربها من سمع الطفل الصغير وأبعثها نشاطا إجتماعيا، وهذا الصوت يساعد ويسهل الحفظ ، إنه إيقاع مميز حيث يرتسم بتكرار اللفظة وزنا ومادة بتكرار الحرف الأخير للفاصلة، إذ يتناسب تماما وجو السورة التي تناقش أمر الوسوسة.

[1]– عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن، مصدر سابق، ص253.

2.2.1 **المتقاربة**: وتسمى ذات المناسبة غير التامة[1].

وهي المبنية على حروف متقاربة المخارج صوتيا ونرى مثالا على ذلك في سورة المطففين في تقارب الميم والنون، حيث نجد في السورة إيقاعا رهيبا زاد الفاصلة جرسا نتج عن اجتماع الصوتين الميم والنون في الصفات، والقرآن ينتقي الفاصلة التي فيها الإعجاز البياني، فهي تلائم مضمون الآية وتناسب إيقاع النص كله، فلا يجد السامع انقطاعا في الكلام بل يجد انسجاما عجيبا من جراء ما تجلبه للسياق العام.

3.2.1 أما الفاصلة الفاصلة المنفردة: هي التي لم تتماثل حروف رويها ولم تتقارب كالفاصلة التي ختمت بها سورة "الضحى".

فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ (9)

وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ (10)

وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ (11) [سورة الضحى]

– بحسب الوزن:

المتوازي: هو أن تتفق الكلمتان في الوزن والحرف، في سورة الغاشية ألفاظ متساوية في الوزن، فقد اتفقت لفظتي مرفوعة وموضوعة في الوزن والحرف فهذا المظهر البياني الموزون ينبني عن المجانسة الصوتية المنتجة للإيقاع ودقة مناسبة هذه الأصوات للألفاظ المتساوية الوزن في قوله تعالى: "فِيهَا سُرُر مَّرۡفُوعَة (13) وَأَكۡوَاب مَّوۡضُوعَة (14) وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَة (15) وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ (16) " [سورة الغاشية]، يتحقق التطريب من خلال تماثل الوزن الصرفي للكلمات لما له من أثر إيقاعي برز في حركة هادئة تصف مشاهد النعيم وتشكل فضاء إيقاعيا لافتا، وهذا الإطلاق البصري والسمعي يناسبه التمدد الكوني الواسع في قوله تعالى: أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ (17) وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ (18) وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ (19) وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ (20)" [سورة الغاشية]

[1] – مُحَمَّد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، مرجع سابق، ص24.

وهو الإيقاع ذاته الذي نجده في سورة الواقعة مدا واسعا في قوله تعالى: وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ (27) فِي سِدۡر مَّخۡضُود (28) وَطَلۡح مَّنضُود (29) وَظِلّ مَّمۡدُود (30) وَمَآء مَّسۡكُوب (31) وَفَٰكِهَة كَثِيرَة (32) لَّا مَقۡطُوعَة وَلَا مَمۡنُوعَة (33) وَفُرُش مَّرۡفُوعَةٍ (34) إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآء (35) فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا (36) عُرُبًا أَتۡرَابا (37) لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ (38) ثُلَّة مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ (39)" [سورة الواقعة].

وعند قراءة هذه الآيات: " وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا (29) وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ (30)" [سورة النازعات] نلمس قيمة التوازن في الألفاظ فهو مصدر رشاقة الأسلوب ذو الإيقاع الذي ترتاح له نفس المتلقي.

المتوازن: وهو أن يراعي في مقاطع الكلام الوزن فقط، تضافر الفواصل الموزونة في الآيات جعلها متواترة في نغمها، ولذا حرص السياق القرآني على توفير التوازن الموسيقي من خلالها، ويظهر ذلك في قوله تعالى: "وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ (11) وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ (12)" [سورة الطارق]، ونفس الوزن في قوله تعالى: "وَلَيَالٍ عَشۡر (2) وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ (3) وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ (4)" [سورة الفجر]. فهذا الاتفاق في الوزن يضفي جمالية إيقاعية وتأثيرا في النفس ومسألة هذا التوافق لها مغزى واضح وهو بلوغ الإنسان حالة من التأثر والاعتبار والخضوع للأحاسيس العميقة من خلال البعد الإيقاعي.

انتقاء الفاصلة القرآنية مهم في التعبير عن مواضيع السور، وهذا ما يهدف إليه القرآن الكريم توضيح المعنى المقصود إلى متلقين معنيين بذلك السياق، فباختلاف الفاصلة يختلف الموضوع وتتم النقلة في بعض السياقات ومنها:

– في سورة النازعات حيث نجد السورة تبدأ مسرعة مخيفة لأنها تصف مشاهد يوم القيامة، فالألفاظ الأولى تحمل شحنات قوية تهول الشعور لأن جرس اللفظة يتبع السياق الوارد فيه، وسرعان ما تتغير الفاصلة ويهدأ الإيقاع وتتغير النبرة لتناسب جوّ الحكاية ويحس المتلقي بهذه الذبذبات

الصوتية ويتفاعل معها، وهذا الإنتقال للفواصل وتنويعها أظهر القوة السياقية والإيقاعية وترابطها لتشكل جوهرة التماسك النصي في القرآن على مستوى نظم السورة ونظم سياقها.

– وسورة التكوير بدأت بفاصلة التاء حيث كان الإيقاع في البداية مرعب للإنقلاب الكوني الذي يحدث على مستوى الكون مما زاد وقع الكلمات ذاك الصوت الظاهر على فواصل الكلمات (انكدرت، سيرت...) وهذا السكون الهادئ والضعيف الذي يشير إلى فناء الدنيا وانقضائها، كما يشير الهمس في صوت التاء إلى حالة الخوف مما يجعل هاته الآيات متساوية المقاطع وتنتقل الفاصلة إلى "السين" لوصف الحالة التي يكون عليها الكون باختيار الألفاظ ذات الجرس الموسيقي الناعم الرخي الملائم لجو السورة.

– وفي سورة الشرح نجد تغير الحرف الأخير لاحتواء السورة على ثلاثة أفكار:

"أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (2) ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ (3) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (4)"

"فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرا (6)"

"فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ (7) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب (8)" [سورة الشرح]

– وفي سورة الفجر يقسم الله بالفجر في الآيات الأولى حيث ظهر القسم فيها وتوالت الفواصل متابعة سياق السورة في المطلع.

أما في المطلع الثاني وعند تغير الفاصلة أورد الله قصص بعض الأمم الظالمة البائدة المكذبة لرسل الله كعاد وثمود وقوم فرعون.

نلاحظ أن اختلاف الفواصل يوافق إيقاع السورة وتتواتر البنية الإيقاعية بارتفاعها تارة وانخفاضها تارة أخرى حسب مقتضى الكلام.

وفي اطراد الفاصلة يراعي القرآن الحرف الأخير بصور شتى منها:

صور الحذف ودلالته الإيقاعية: كما ورد في مطلع سورة الفجر، حيث حذفت الياء هو ولام الفعل من يسري حتى تتفق الفاصلة مع أخواتها وطلبا للموافقة على الفواصل.

وحذف كاف الخطاب في الآية: "مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (3)" [سورة الضحى]، من المفروض (قلاك).

- **التقديم والتأخير:** واستعمله القرآن الكريم ليحافظ على تناظر الفواصل.

"وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ (4)" [سورة الإخلاص] حيث قدّم الضمير على صاحبه.

تقديم خبر إن على المبتدأ في قوله تعالى: "سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ (5)" [سورة القدر].

"وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (2)" [سورة الشرح] قدم المفعول الثاني وهو ضمير للنبي صلى الله عليه وسلم تشريفا وتنويها بذكره.

وأمثلة التقديم والتأخير كثيرة ومتنوعة:

قال تعالى: "إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادا (21)" [سورة النبأ]، إلى قوله: "إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31)" [سورة النبأ]، وإلى قوله تعالى: "وَكَأْسا دِهَاقا (34) لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوا وَلَا كِذَّٰبا (35)" [سورة النبأ] فكان الإبتداء بذكر جهنم ما يفسر المفاز في قوله: "إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31)" أنه الجنة.

إن تقديم الألفاظ بعضها على بعض لأسباب عديدة يقتضيها المقام ووسياق القول وتقديم ما له عناية أكبر في الكلام .

3.1 التركيب وأثره الإيقاعي:

خصوصية النص القرآني متفردة في شتى أركانه وفي جميع نطاقات عمله، في تراكيبه وجمله، كلماته ومفرداته، في سوره وآياته، في نظمه في رسمه وفي كل ما يتعلق به.

التركيب يعني الجملة المركبة من عدد من الألفاظ وفق نسق معين، ويلزم أن يؤدي هذا التركيب معنى مفيدا، وفي اللغة العربية نسميه الجملة والتي تنقسم الى جملة اسمية وجملة فعلية، ولها استخدامات عديدة، أي أن اجتماع الكلمات ضمن علاقة نحوية تشكل التركيب، وهاته العلاقة تصنعها أنماط

التراكيب من اسمية وفعلية وخبرية وانشائية وتعجبية واستفهامية إلى غيرها من الأصناف، وجاء التركيب في القرآن بأشكال عديدة تشكل إيقاعا فريدا من نوعه، وورد على أربعة أنواع منها:

1) تكرار التركيب ذاته.
2) تكرار نوع التركيب.
3) التكرار الطول التركيب.
4) التدرج في تكرار التركيب.

1.3.1 تكرار التركيب ذاته:

مستوى القرآن الكريم في التعبير والنظم مستوى عال والتكرار فيه جاء سلسا عذبا رائعا مما زاد الأسلوب قوة على مستوى الحرف واللفظ والجملة بوضعه في المكان المناسب من السياق ومثال ذلك قوله تعالى: "فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا (5) إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرا (6)" [سورة الشرح].

فجاء التأكيد لعهد الله تعالى بالتيسير وأنه قادر على تغيير الأحوال، "وهذا التكرار يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في ضيق واقتضت هذه الملاحظة وهذا الاستحضار لمظاهر العناية"[1]، إيقاع الألفاظ والمعاني المتكررة في الآيتين يشكل لوحة بديعة تثير النفس وتريحها لتأكيد الله عز وجل أن بعد العسر يسرا، ويذهب الإيقاع في قوله تعالى: "كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ (5)" [سورة النبأ] لاستمالة المتلقي وإيقاظ شعوره بهول ما ينتظره بعد زيارة المقابر بأسلوب إيقاعي عميق، ويكرر هذا بألفاظه وجرسه الرهيب لزيادة التوكيد على ذلك ومثل هذا الإيقاع نجده في قوله تعالى: "كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ (4)" [سورة التكاثر]. جاء أسلوب التهديد والتخويف لإيقاض النفس المتلقية من غفلتها فكانت أكثر وقعا وأثرا في الحس والضمير.

[1]- ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ص393.

والأمثلة في تكرار التركيب ذاته أن ترد الآية نفسها في أكثر من سورة، وكما جاء في قوله تعالى: "إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (22)" [سورة المطففين]، وقوله تعالى في سورة الإنفطار: "إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيم (13)" [سورة الإنفطار].

وهناك آيتان يتشابهان تقريبا:

"بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ (22)" [سورة الإنشقاق]، وقوله تعالى في سورة البروج: "بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيب (19)" [سورة البروج].

2.3.1 تكرار نوع التركيب:

يظهر هذا النوع من التراكيب أنواعه لذاته، فقد يكون التكرار لتركيب الجمل الشرطية، أو جمل التوكيد، أو الجمل الظرفية المتصدرة بأن، ومنها الكثير في هذا الجزء من القرآن ومن أمثلة ذلك ما ورد في السور التالية:

"إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ (1) وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ (2) وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ (3) وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ (4) وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ (5)" [الإنشقاق].

ورد التشابه بين التراكيب (الجمل الشرطية) لبيان مصير المتشابه للسماوات والأرض.

"وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ (18) وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ (19) وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ (20)" [سورة الغاشية].

ونلاحظ أن هذه التراكيب تحث على دعوة الإنسان للنظر في مضمونها والتفكير في الكون وعجيب خلق الخالق والبديع في تصوير مشاهده.

"فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ (15) وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ (16)" [سورة الفجر]

"أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ (9) عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ (10)"

"أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ (11) أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ (12)"

"أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ (13) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ (14)" [سورة العلق]

وفي سورة الكافرون يظهر هذا النوع في جل آياتها وفق تناظر جميل ولطيف، وجاء الهدف من التكرار للتأكيد وبث اليأس في قلوب المشركين، وتثبيت فكرة عدم إمكان المهادنة بين التوحيد والشرك.

3.3.1 تكرار طول التركيب:

للإيقاع القرآني نظام جمالي يسير وفقه بطريقة متساوقة، حيث تتكرر عدة تراكيب لها نفس الطول لتعطي تناسبا بين الآيات، وهذا النظام من قوانين الإيقاع حيث توفر وحدة النص ويرد هذا التساوي على أشكال كقوله تعالى: "وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحا (1) فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحا (2) فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحا (3) فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعا (4) فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا (5) إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُود (6) وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيد (7) وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (8) ۞أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ (9) وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ (10) إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذ لَّخَبِيرٌ (11) [سورة العاديات]، نجد في هذا النص تساوي عدد كلمات المقاطع الأول والثاني والثالث في كل آية، كذلك تساوي الفواصل في كل مقطع، وهناك شكل آخر للتساوي وهو التشابه في بداية الآيات مثل ما جاء في سورة التكوير: "إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ (2) وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْب قُتِلَتْ (9) وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْس مَّآ أَحْضَرَتْ (14) فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ (15) ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ (16) وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18)" [سورة التكوير].

نلاحظ في سورة "التكوير" شوطا طويلا من الآيات، إذ يمتد التركيب المتساوق في أربع عشرة آية، ثم في الآيات الأربع التالية يتشكل بطول آخر ثم يتغير في الآيات اللاحقة ويأخذ صورة جديدة ومنه فلطول الآيات دور كبير في إحداث الإيقاع الجميل في أجواء السورة.

4.3.1 التدرج في طول التركيب:

وهو الابتداء من التركيب القصير إلى الطويل، وكأنه رفع تدريجي لدرجة الإيقاع ويتكرر بكثرة في مطالع السور حيث يتناسب مع تهيئة ذهن المتلقي.

"وَٱلۡعَصۡرِ (1) إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ (2) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ (3)" [سورة العصر].

سورة الفجر الآيات 1-5.

سورة النبأ في الآيات 31-38.

سورة التكوير في الآيات 26-29.

سورة الفجر 28-30.

2. الظواهر السياقية في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم:

يتناول هذا الجزء أنماط السياق وتطبيقاته على النص القرآني بالاعتمادا على سياقات النص القرآني: "المعجمية والصوتية والإيقاعية، الصرفية والنحوية والقصصية، والسياقات الخارجية سياق الحال وسياق المقام، والسياق التاريخي والاجتماعي، فلكل سياق خصوصيته"[1]، ذلك أن النص القرآني تتعدد سياقاته مما يكون له أثر على المعنى وتنويعه.

[1]- ينظر: خلف بشير العامري، السياق وأنماطه وتطبيقاته في تعبير القرآن الكريم، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج:9 العدد2، 2010، ص38.

1.2 السياق الداخلي:

ويتمثل في عدة أنواع متمثلة كالتالي:

1.1.2 **السياق النحوي**: وهو يهتم ببنية الكلمة موقعها في الجملة وظيفتها النحوية، وما تشغله الكلمة بسبب علاقتها بالعناصر اللّغوية الأخرى، وذلك من حيث التقديم والتأخير، والذكر والحذف، ومجيء الفعل ماضيا أو مضارعا، أو مبنيا للمجهول أو للمعلوم، ومن أمثلة السياق النحوي ما ورد في آيات القيامة الذي يوصف بسياق التهويل والتهديد، كما أن الألفاظ المختارة كانت قوية الوقع كالإنشقاق والزلزلة والرّجّ، والرجف في والطامة والغاشية والبعثرة والانتشار.

كما في قوله تعالى: "إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ (1) وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ (2) وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ (3) وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ (4) وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ (5) وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ (6) وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ (7) وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ (8) بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ (9) وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ (10) وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ (11) وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ (12) وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ (13)" [سورة التكوير].

"إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ (1) وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ (2)" [سورة الإنفطار].

"إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ (1) وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ (2) وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ (3) وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ (4)" [سورة الإنشقاق].

نلاحظ أن الأفعال جاءت ماضية في هاته السور، والفعل الماضي تقرير في ذهن السامع، وقد افتتحت السورة بإذا التي دققت الشرط "والفعل الذي في الجملة المضاف إليه (إذا) مؤول بالمستقبل وصيغ الماضي للتنبيه على تحقق وقوعه لأن أصل (إذا) القطع بوقوع الشرط"[1] أي أنه حدث فعلا.

ثم إن الأفعال جاءت مبنية للمجهول في هاته السياقات: كورت، سيرت، عطلت، حشرت، حقت، أزلفت، زلزلت، مما جعلها ظاهرة بيانية كما ورد في كتاب التفسير البياني للقرآن الكريم لعائشة عبد الرحمن "وظاهرة بيانية أخرى مطردة، قبل أن نخطئها في أحداث اليوم الآخر وهي أن

[1]- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير –الجزء الثلاثون–، مصدر سابق، ص218.

القرآن الكريم يصرف الحدث عمدا عن محدثه فلا يسند إليه وإنما يأتي به مبنيا للمجهول، أو مسندا إلى غير فاعله على المطاوعة أو المجاز"[1]، ومن خلال هذا النص نلحظ أنها ألمحت إلى ثلاثة أشكال لهذه الظاهرة:

- **البناء للمجهول**: يأتي الإهتمام بالحدث بغض النظر عن محدثه إذ أن تكوير الشمس وانفطارها وانشقاقها، وزلزلة الأرض لا تتعلق بالمحدث ذاته أهو الله سبحانه وتعالى.

- المطاوعة: بمعنى طواعية الحدث تلقائيا دون الحاجة إلى فاعله كقوله تعالى: "إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ (1)" [سورة الإنشقاق] وقوله تعالى: "إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا (1)" [سورة الزلزلة]، "إيحاء بأن الأرض تزلزل عن طواعية واستجابة لتسخير تلقائي"[2].

- **المسند إلى غير فاعله**: فالإسناد هنا يحقق ما يقوم به الفاعل الأصلي دون ذكره أو الإخلال بالمعنى مثل قوله تعالى: "إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ (1)" [سورة الإنشقاق]، قدم المسند إليه على المسند الفعلي لأنه يقال: إذا انشقت السماء، فجاء هذا التغيير في مواقع الكلمة لما يقتضيه السياق وقصد الاهتمام بالمسند إليه على غرار المسند.

2.1.2 **السياق الصوتي**: ويهتم هذا النوع بالتنغيم "الذي يعرف بأنه المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع والانخفاض في درجة الجهر في الكلام"[3].

ومنه قد يكون التنغيم مرتفعا في مواضع ومنخفضا في مواضع أخرى ومثال النغمة الهابطة في قوله تعالى " يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا (42) فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ (43)" [سورة النازعات]، ونلمح هنا النغمات الهابطة في: يتساءلون، مرساها، ذكراها.

---

[1]- عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، ج1، دار المعارف، دط، دت، ص80.

[2]- المرجع نفسه، ص82.

[3]- ينظر: محمود السعران، علم اللغة، مقدمة القارئ، دار الفكر، ط2، 1997، ص159.

"فحسبما تنتهي الجملة صوتيا ودلاليا يأخذ التنغيم شكله، فالجملة التقريرية (الاثبات والنفي والشرط والدعاء) تنتهي بنغمة هابطة، كذلك الأمر بالنسبة للجملة الإستفهامية بغير الأداتين (هل والهمزة)، أما في حالة الإستفهام بهاتين الأداتين فإن الجملة تنتهي بنغمة صاعدة"[1].

- **فالإثبات**: يمثله قوله تعالى: "إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ (1)" [سورة القدر]، فقد تم الوقوف على كلمة (القدر) وهو الوقوف على نغمة هابطة في سياق جملة مثبتة.

- **والنفي**: في قوله تعالى: "مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (3)" [سورة الضحى] وهنا النغمة هابطة في ختام جملة منفية.

ومثال النغمة الصاعدة: يمثله قوله تعالى: "هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ (1)" [سورة الغاشية]، وفي قوله تعالى: "فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ (18)" [سورة النازعات]، فالوقوف عند الكلمات (الغاشية)، (تزكى) يتم في سياق نغمات صاعدة قوية تترصد الإجابة التي تستقر عندها هذه الأسئلة.

وما يميز الإعجاز الصوتي اختلاف مقاطعها في القرآن الكريم فيعبر بالمقاطع المغلقة عن معنى العقاب الذي يصيب الكافرين والجاحدين لنعمة الله كقوله تعالى: "فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ (13)"[سورة الفجر]. "(ص=ب)، (ل=ي)، (ه=م)، (ر=ب)، (س=ب)"[2].

وهناك بالمثل ما يعبر بالمقاطع المفتوحة في سياق النعيم كقوله تعالى: "وُجُوه يَوۡمَئِذ نَّاعِمَة (8) لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَة (9) فِي جَنَّةٍ عَالِيَة (10) لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَة (11) فِيهَا عَيۡن جَارِيَة (12) فِيهَا سُرُر مَّرۡفُوعَة (13) وَأَكۡوَاب مَّوۡضُوعَة (14) وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَة (15)" [سورة الغاشية].

3.1.2 السياق الإيقاعي: يهتم هذا النمط السياقي بأثر الفواصل ودورها داخل السورة، فمن خلالها تتسق الآيات اتساقا صوتيا من خلال الإيقاع في النص القرآني، وهذا ما سبق ذكره في إيقاع الفواصل في المبحث السابق.

---

[1]- أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات الإيقاع القرأني، مقال منشور على شبكة الفصيح لعلوم اللغة www.alfaseeh.com، 2008/7/6، ص2.

[2]- خليل خلف بشير العامري، السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، مرجع سابق، ص45.

إلّا أن ما يجب الإشارة إليه أن الفواصل في هذا الجزء من السور ترد قصيرة وقوية وسريعة الحركة لأنها تليق بمقام آيات القيامة والتي اتصفت بالزجر، والوعيد، والتهديد، والترهيب، جاءت في أسلوب شديد الأسر والتتابع للإيقاع والفواصل المدوية القصيرة حيث راعى القرآن الكريم حالة المعاندين والمنكرين لكلام الله فاقتضى خطابهم بلغة سريعة مما يبرز التجانس الصوتي وعلو الموسيقى بقصر الجمل.

4.1.2 **السياق الصرفي**: يهتم هذا النمط بدراسة المفردات، فقالب الصرفي "هو الهيئة التي توضع عليها المادة اللغوية، من خلال عدد حروف الكلمة، وترتيب هذه الحروف وضبطها، وأصالتها وزيادتها وإثباتها أو حذف بعضها..."[1].

كما أن السياق الصرفي يدرس السوابق واللواحق والزوائد التي تطرأ على مستوى الكلمة، وكل زيادة في بناء الكلمة يتبعها زيادة في المعنى.

ومثال استعمال السياق الصرفي في جمع القلة أو جمع الكثرة كقول الله تعالى: "إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيم (13) وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيم (14)" [سورة الإنفطار].

وقوله تعالى: "إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (22) عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ (23)" [سورة المطففين].

نجد أن كلمة الأبرار جاءت بصيغة جمع القلة في الموضعين، إلّا في موضع واحد في سورة عبس ترد (البررة) قال تعالى: "بِأَيۡدِي سَفَرَة (15) كِرَامِ بَرَرَة (16)" [سورة عبس].

حيث إنها كانت صفة للملائكة لأن الأبرار إذا قيسوا بالفجار كانوا قلة، فجيء بالفجار على جمع كثرة والأبرار على جمع قلة.

[1]– عبد الحميد أحمد يوسف الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية، المكتبة العصرية، بيروت، ص19.

5.1.2 السياق القصصي: من حكمة الله تعالى أن جعل القصة في أكثر من سورة لتوحيد نسيج النص القرآني وقد تتشابه السياقات القرآنية للقصص القرآني سواء على مستوى سياق الموضوع أو سياق عرض النعيم أو الجحيم.

وهناك نماذج عدة تظهر سياق الموضوع في أكثر من سورة ومنها:

تشابه سياق المطلع بين سورتي الإنفطار والإنشقاق، حيث تبدأ كل منهما بمجموعة من الجمل الظرفية ثم يخاطب الإنسان.

التشابه بين مطالع بعض السور التي تبدأ بالقسم، وكان ذلك في مطلع سورة النازعات العاديات.

6.1.2 **السياق المعجمي**: نجد معنى الكلمة في المعجم متعدد ومحتمل إلّا ورودها في سياق يفرض معناها، ولأن المعجم لا يمكن حصر كل معاني الكلمة التي ترد في سياق معين لذا راجع المفسرون إلى التفسير القرآني للسياق لتحديد دلالة الكلمة في هذا المقام.

قال الله تعالى: "قُلُوب يَوْمَئِذ وَاجِفَةٌ (8)" [سورة النازعات]، أي خائفة، وهنا أختيرت لفظة واجفة بدل خائفة لأن السياق استدعى ذلك، فالآيات السابقة عبرت عن سرعة الوقوع والتتابع، فلو قيل خائفة لما ناسبت من الناحية الصوتية معاني سابقاتها، والمفردة (وجف) في هذا السياق أكثر دلالة وإيحاء من خاف.

2.2 السياق الخارجي: ويندرج تحته أنواع على النحو التالي:

1.2.2 **السياق الاجتماعي**: ويتمثل في كل ما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية وما يحدث للمجتمع وعلاقة المتلقي والتعامل الاجتماعي ونوعية هذا التعامل، لأن الإنسان لا يعيش بمعزل عن المجتمع إذ لا بد له من مجتمع يحتضنه ويتعاون وإياه على تذليل سبل الحياة.

وما يميز هذا الدين عن غيره من الأديان هذا الجانب الاجتماعي المهم والذي يؤهله بجدارة لتنظيم سائر شعائره الإسلامية على الفرد والجماعة والمجتمع.

ومن الآيات ذات البعد الاجتماعي ما ورد في القرآن فيما يتعلق بأمور العمل والزواج والإرث وغيرها، بالاضافة إلى العادات الاجتماعية السيئة التي كانت في الجاهلية كقوله تعالى: "وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ (9)" [سورة التكوير].

2.2.2 **السياق التاريخي**: راعى القرآن حقائق تاريخية ذات صلة بحياة العرب عندما يذكر ما يحيط بهم وما يربطهم بالعالم الخارجي قال تعالى: "لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ (1) إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ (2)" [سورة قريش]، والقرآن نوه لتجارة العرب وكانت مكة هي مركز تلاقي القوافل التجارية.

وفي هذا السياق لا تفهم الآيات بمجرد الأدوات اللغوية وإنما يجب مراعاة الجوانب التاريخية التي تحيط بها والتي ناسبت نزولها.

وقوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ (1)" [سورة الفيل]، وقوله:" قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ (4)" [سورة البروج]، ومنه هذه الآيات لا يمكن فهمها إلا بعد الإحاطة بتفاصيل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

3.2.2 سياق الحال أو سياق المقام:

كما سبق الذكر أن القرآن حرص على اختيار الألفاظ على حسب السياق والمناسبة التي تنزل من أجلها السورة، واتضحت عنايته بأسباب النزول للإحاطة بما يرافق النص القرآني من ظروف وأحداث كي يصل المفسر إلى الفهم الصحيح للآيات.

ومثال على ذلك:

ما جاء في سبب نزول سورة المطففين، فعن ابن عباس لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أبخس الناس كيلا فأنزل الله (ويل للمطففين) "ويروى أن رجلا يدعى أبا جهينة كان له صاعان يأخذ بأحدهما ويعطي الآخر، فجاءت الآيات في السورة المباركة وعيدا لكل من طفف الكيل والوزن"[1].

[1]- ينظر: خليل بشير العامري، السياق وأنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، مرجع سابق، ص53.

وقد يرد السياق هادئا أو شديدا غليظا بحسب المقام والمخاطبين وأنواع المتلقين الموجه إليهم الخطاب، ونجد مثالا في خطاب الله للمشركين والكفار في سورة الكافرون في قوله تعالى "قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ (1) لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ (2)" [سورة الكافرون]، فكان الخطاب في هذا المقام خطاب ذم وتحقير.

خاتمة

خاتمة:

في ختام هذا البحث توصلنا إلى جملة من النتائج والملاحظات وهي:

-إن الإيقاع وحدات جرسية ومقاطع لغوية تأخذ حيزا زمنيا تعبر عبر مسافات منتظمة، وتُحدث أنسا نفسيا.

- للإيقاع في القرآن أثر فعال في بيان المعنى، فهو مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني.

- ورد الإيقاع في القرآن بأنواع مختلفة تتماشى والمعنى الذي تعبر عنه.

- لقد كان لتنويع الألفاظ أثرها في خلق التوازن بينها ودورها في التنغيم وإحداث موسيقى دعت النفس أكثر تشويقا والتفاعل مع الألفاظ القرآنية.

- نظرا لأهمية الإيقاع القرآني وتأثيره على نفوس السامعين حث الله تعالى على تلاوة كتابه بصوت عذب مجوّد ونغم إيقاعي مرتل.

- للإيقاع وظائف عديدة منها توحيد النسيج القرآني، تيسير الحفظ، الترنم والإحساس بالنص القرآني، التأكيد.

- أسلوب القرآن الكريم يهز العقل والوجدان وهاته من أهم ميزات كتاب الله عز وجل الجمع بين مخاطبة العقل والقلب.

- ركز أسلوب القرآن على مراعاة المخاطب أو المتلقي واختلف المتلقين في هذا المقام لأن خطاب المشركين يختلف عن خطاب المؤمنين.

- تعدد المصطلحات المتعلقة بالسياق حيث يتردد مفهومه بين السياق اللغوي والسياق غير اللغوي.

- إن لدراسة السياق يتطلب فهم اللفظ مع ما يجاوره من الألفاظ و فهم الجملة مع ما يجاورها للوصول إلى فهم النص، ولقد تنوعت أنواع السياق منها السياق اللغوي و السياق العاطفي، السياق العاطفي ،الثقافي، سياق الموقف.

قائمة المصادر

والمراجع

– القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع:

– ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، صفاقص، ط1، 1986.

– أحمد مختار عمر، ماريو باي، أسس علم اللغة، عالم الكتب، ط8، 1998.

– أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، دت.

– إدريس بلمليح، القراءة التفاعلية، دراسة لنصوص شعرية حديثة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2000.

– الباقلاني أبوبكر، إعجاز القرآن، تح: سيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط3، 1971.

– بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، ج1، دار الحديث، القاهرة، 1427/2006.

– **تمام حسان**: – اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007.– البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، القاهرة، ط1، 1993.

– جابر عصفور، مفهوم الشعر، مطبوعات فرح، قبرص، ط4، 1990.

– حامد صدقي قنيبي، المشاهد في القرآن الكريم، مكتبة المنارة الزرقاء، ط1، 1984.

– الحسين بن مُحَمَّد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، المكتبة التوقيفية، مصر، دط، دت.

– الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998.

– السكاكي مفتاح العلوم، ضبط نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987.

– سمير حميد، النص وتفاعل المتلقي في الخطاب الأدبي عند المعري، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2005.

– سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، درار الشروق، دط، دت.

– عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، ج1، دار المعارف، دط، دت.

– عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن، دار المعارف، مكتب الدراسات الأدبية، المغرب، دت.

– عبد الجليل مرتاض، في علم النص والقراءة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2002.

– عبد الحميد أحمد يوسف الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت.

– أبي عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج1، تحقيق مهدي المخزومي وآخرون مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، 1988.

– عبد الرحمن تبرماسين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003.

– أبو عبد الله بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن،تح: أبي فضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، دط، 2006.

– عبد المالك مرتاض، نظرية القراءة، تأسيس للنّظرية العامة للقراءة الأدبية، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت.

– عبد المنعم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دراسة لغوية نحوية دلالية، دار الوفاء للطبع، ط1، 2006.

– أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة دار الكتب العلمية، ج1، دط، 1998.

- عودة خضر ناظم، الأصول المعرفية لنظرية التلقي، دار الشروق، ط1، 1997.

- عيد سعيد يونس، التصوير الجمالي في القرآن الكريم، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2006.

- الغلاييني، مصطفى مُحَمَّد سليم، جامع الدروس العربية، ج1، المكتبة العصرية، بيروت، 1993.

- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، دط، دت.

- الفيروزآبادي مجد الدين، القاموس المحيط، شركة فن الطبع، مصر، ط5، 2008.

- القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل ابراهيم وعلي البجاوي، المطبعة العصرية ، بيروت، ط1، 2006.

- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424/2003هـ.

- مُحَمَّد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار للنشر والتوزيع، ط2، 2000.

- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير —الجزء الثلاثون–، الدار التونسية للنشر، دط، 1984.

- مُحَمَّد بن مُحَمَّد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن، دط، 1992.

- مُحَمَّد كريم كواز، البلاغة والنقد —المصطلح والنشأة والتجديد، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2006.

- محمود السعران، علم اللغة، مقدمة القارئ، دار الفكر، ط2، 1997.

- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، تحقيق: درويش الجويدي، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 2003.

- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب اللغة العربية، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 2003.

- ابن منظور، لسان العرب، الجزء الثامن، دار بيروت، ط1، دت.

- موسى سامح ربابعة، جماليات الأسلوب والتلقي، دراسات تطبيقية، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، دت.

- موسى سامح ربابعة، جمالية الأسلوب والتلقي- دراسة تطبيقية، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2008.

- ميجان الرويلي سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الأدبي الثقافي العربي، لبنان، دط، 2005.

- ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجميلة البسيطة)، بيروت، ط2، 1998.

- أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي مُحَّد البجاوي و مُحَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1952.

- معلوف لويس، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، بيروت، لبنان، ط1، دت.

الرسائل الجامعية:

- أسامة شكري الجميل العدوي، الإيقاع القرآني أثره الفني وإعجازه البلاغي، دكتوراه البلاغة والنقد، 1434هـ، 2013م.

- حورية عيسى، الخطاب الأدبي في التراث العربي بين تقنية التبليغ وآليات التلقي، أطروحة دكتوراه، 2015-2016.

- عبد الله مُحَّد ياسين الشمالية، الإيقاع في القرآن الكريم –السور المكية-، رسالة ماجستير في تخصص اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، 1999.

- علي حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني، أطروحة مقدمة إلى قسم اللغة العربية في كلية الآداب والتربية الأكاديمية العربية في الدنمارك، نيسان 2014 /1453.

المجلات والدوريات :

- أسماء علي موسى، السياق القرآني وأثره في الترجيح في محاسن التاويل للقاسمي، مجلة الكلية والاداب، جامعة في سويق، العدد56، 2020.

- خالد علي مصطفى، مفهومات نظرية القراءة والتلقي، مجلة ديالي، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، العدد 69، دت.

- خلف بشير العامري، السياق وأنماطه وتطبيقاته في تعبير القرآن الكريم، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج:9 العدد2، 2010.

- نعيم أليافي، عودة إلى موسيقى القرآن، مجلة التراث العربي–مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب– دمشق العدد 25و26، أكتوبر 1987.

المقالات:

- أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات الإيقاع القرأني، مقال منشور على شبكة الفصيح لعلوم اللغة www.alfaseeh.com، 2008/7/6.

المرجع الأجنبية:

- jean Dubois, dictionnaire de linguistique et des sciens, en du langage, la rousse, 2eme edition.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة..... أ

مدخل: مفاهيم عامة حول الإيقاع والسياق..... 4

الفصل الأول: الإيقاع والسياق في تلقي النص القرآني..... 9

مفهوم الإيقاع..... 10

وظائف الإيقاع القرآني..... 13

مفهوم السياق..... 23

أنواع السياق..... 27

نظرية التلقي والنص القرآني..... 30

النص القرآني وأثره على المتلقي..... 36

الأثر النفسي للنص القرآني على المتلقي..... 41

الفصل الثاني: المتلقي بين سياقات النص والتردّدات الإيقاعية..... 44

الظواهر الإيقاعية في الجزء الثلاثين من القرآن..... 47

الكلمة وأثرها الإيقاعي..... 47

الفاصلة ودلالتها الإيقاعية..... 56

التركيب وأثره الإيقاعي..... 62

الظواهر السياقية في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم..... 66

السياق الداخلي..... 67

السياق الخارجي..... 71

خاتمة..... 75

قائمة المصادر والمراجع..... 77
فهرس الموضوعات..... 82